«الحال» - العدد ١٣٤ - السنة العاشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

فلسطين الأسطورة

ستذهب فلسطين كحرة مشت لعقود في طريق لا نهاية له.
ستذهب إلى الغد بكامل العتاد وبكامل الحلم، ولن يتدخل الموت هذه المرة.
ستجد طريقاً مختصراً إلى ما هو أبعد من برج إيفل، وهناك حتماً ما هو أبعد.
لن تنظر خلفها تبعاً لوصية عجوز البحر.
وفلسطين ستُقبل في الموعد المنتظر، ليس كدولة وليس كوطن؛ ستقبل علينا فلسطين كأسطورة الوجود.
ما من فلسطين غيرها، ولا في أي مكان في هذا الوجود. يموت شعبها في كل لحظة لأجلها ومعها وفيها، ويبقى متيماً في حبها.
الشعب فداك يا فلسطين، ونحن كلنا على موعد مع دفع الثمن، الثمن المطلوب لتسعدي من جديد، فأنت الوطن.
ألم نقل قبل قليل إنك لست مجرد وطن؟
تراجعنا!
أنت وطن، ونحن نعرف، بحق، ما يعنيه الوطن.

رئيسة التحرير

السبت ٢٠١٧/١/٢٨ م - الموافق ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ
١٦ صفحة

هل ينقل الفلسطينيون تحالفهم الإستراتيجي من أميركا إلى أوروبا؟

محمد يونس

تلقى الرئيس محمود عباس، منذ سنوات، نصيحة من احد السياسيين بنقل علاقة التحالف الاستراتيجي من الولايات المتحدة الى الاتحاد الأوروبي.
لم تؤخذ النصيحة على محمل الجد، لكن تطورين كبيرين قد يدفعان بحدوث هذا التغيير: الأول قدوم رئيس أميركي جديد اكثر انحيازا لاسرائيل، والثاني انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في العاصمة الفرنسية باريس، بحضور دولي كبير تمثل في أكثر من ٧٠ دولة، في مقدمتها كبار الدول الاوروبية المؤثرة في الحلبة الدولية مثل فرنسا وألمانيا وغيرهما، وعدد من المنظمات الدولية والاقليمية مثل الامم المتحدة، والاتحاد الاوروبي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الاسلامي، والاتحاد الافريقي، ومجموعة "بريكس".
وقال سفير فلسطين في باريس الدكتور سلمان الهريفي لـ "الحال": "أثبت مؤتمر باريس انه يمكننا الاعتماد على اوروبا، فالدول الاوروبية اكثر تأثرا من غيرها باحوال المنطقة، وعليه فهذه الدول قلقة من انهيار حل الدولتين، ولذلك فانها ستدفع بثقلها في المرحلة المقبلة من اجل مواجهة الاجراءات الاسرائيلية الرامية الى انهاء حل الدولتين".
واضاف: "اعاد مؤتمر باريس القضية الفلسطينية الى الاجندة الدولية من جديد، بعد ان غابت تحت ركام القضايا الاقليمية المتفجرة، وبالتالي يمكننا البناء عليه في المستقبل لمواجهة السياسيات الاسرائيلية، ولمواجهة الانحياز الاميركي غير المحسوب في عهد الرئيس الاميركي ترامب لهذه السياسات مثل الاستيطان والضم".
وحافظ الرئيس محمود عباس، منذ انتخابة رئيسا مطلع العام ٢٠٠٥، على علاقة تحالف خاصة مع الولايات المتحدة الاميركية، الراعي الوحيد والحصري لعملية السلام والداعم الاكبر للسلطة (اكثر من ٤٠٠ مليون دولار سنويا).
وتعمقت هذه العلاقة في عهد الرئيس السابق باراك اوباما، الذي يقول المقربون من الرئيس عباس إنه بذل جهدا كبيرا من اجل ايجاد حل سياسي للقضية الفلسطينية ومارس ضغوطا على اسرائيل لوقف الاستيطان، لكنه فشل بسبب تطويقه من قبل الاغلبية الجمهورية في "الكونغرس" الاميركي.
وتوجت العلاقة الفلسطينية الخاصة مع ادارة اوباما بامتناع الاخيرة عن استخدام حق النقض "الفيتو" ضد قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٣٣٤ الخاص بالاستيطان، وتوقيع اوباما، في الايام الاخيرة من ادارته، على مساعدة للسلطة قدرها ٢٢١ مليون دولار.
لكن "شهر العسل" الطويل بين الفلسطينيين وادارة اوباما الذي استمر ٨ سنوات، انتهى فور دخول الرئيس الجديد دونالد ترامب الى البيت الأبيض.
ولا يخفي ترامب انحيازه السافر لحكومة اليمين في اسرائيل، وهو ما يثير قلق الفلسطينيين من قيام هذه الحكومة بتنفيذ خططتها المؤجلة في عهده مثل ضم الكتل الاستيطانية لاسرائيل، واقامة مستوطنة ١» التي تشكل آخر حاجز استيطاني يفصل شمال ووسط الضفة عن جنوبها، ويعيق التواصل الجغرافي اللازم لاقامة دولة فلسطينية متصلة مستقبلا.
وتلقى الرئيس محمود عباس العديد من الاقتراحات للتعامل مع السياسة الامريكية الجديدة المتوقعة ازاء الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، واحتمالات نقل السفارة من تل ابيب الى القدس، وتوفير غطاء لسياسات ضم الكتل الاستيطانية وغيرها. لكن المقربين منه يقولون انه يفضل التريث لحين اتضاح معالم السياسية الخارجية للرئيس الجديد.
ومن ابرز الاقتراحات قطع العلاقة مع ادارة ترامب، ونقل التحالف الفلسطيني الاستراتيجي الى الاتحاد الاوروبي.
وقال السفير الفلسطيني في باريس: "عندما تنجح فرنسا في جمع العالم في مؤتمر دولي كبير للتعبير عن القلق من انهيار حل الدولتين، وعندما يشكل هذا المؤتمر لجانا، واحدة برئاسة المانيا لبناء مؤسسات الدولة الفلسطينية، والثانية اقتصادية لتنمية المنطقة برئاسة الاتحاد الاوروبي، والثالثة للمجتمع المدني برئاسة السويد، فهذا يعني اعترافا اوروبيا فعليا بدولة فلسطين".
واضاف: "المؤتمر الدولي سيعود للانعقاد، واللجان الثلاث بدأت في العمل، ونحن نتوقع ان يتمخض عن دعم سياسي واقتصادي وفني لاقامة الدولة الفلسطينية ومؤسساتها، وعن اعتراف اوروبي جماعي بدولة فلسطين".
واضاف: "اذا تحقق هدف الاعتراف الاوروبي بدولة فلسطين على حدود العام ٦٧، فهذا وحدة كاف لمواجهة الحكومة اليمينية في اسرائيل وتحالفها مع ادارة ترامب".

"صفحة المنسق الإسرائيلي".. محاولة لتبييض وجه الاحتلال

منار عاروري*

محمد أبو الرب

محمد أبو علان

خلدون البرغوثي

علي عبيدات

أظهرت دراسة بحثية أجريت في جامعة بيرزيت بعنوان «تأثير صفحات فيسبوك الإسرائيلية الناطقة بالعربية على الجمهور الفلسطيني» صفحة "المنسق" كحالة دراسية"، عدة نتائج كان أبرزها حصول صفحة المنسق الإسرائيلية على ٧٦٪ تعليقات ايجابية و٢٤٪ سلبية.

وأوضحت الدراسة نجاح الخطاب السياسي الإسرائيلي بالتغلغل إلى الجمهور الفلسطيني، حيث قدم المستخدمون الفلسطينيون أعلى نسبة تفاعل في صفحة منسق ما تسمى "الإدارة المدنية" الاحتلالية، بنسبة ٧٦٪. ومن جانب آخر، حصدت الصفحة على أعلى معدل إعجاب من فلسطينيين بنسبة ٦٩٪، بينما حصلت باقي الدول العربية على أقل النسب.

وأكدت الدراسة عدم صدق "المنسق الاسرائيلي" بالتركيز على الجانب الإنساني كما ذكر في هدف إنشاء الصفحة بل ركز بالدرجة الاولى على الجانب السياسي فكانت نسبة المنشورات السياسية ٢٠٧ والمنشورات الإنسانية ١٧٣.

وأوضحت الدراسة ان المنسق ركز على نشر المواد التسويقية بمقدار ٤٥٠ منشورا. أما الاخبارية فكانت ١٢٠ والدعائية ٩٠ منشورا.

وقال استاذ الإعلام في جامعة بيرزيت ومشرف الدراسة محمد أبو الرب ان المنشورات التي حصلت على أعلى نسبة تفاعل هي المنشورات التي تحدثت عن بيع التصاريح وآليات جديدة لاستصدار التصاريح، مؤكدا ان تفاعل الجمهور على صفحة المنسق حقيقي بالرغم من وجود نسبة قليلة من الحسابات الوهمية.

هدف صفحة المنسق

وقال الباحث في الشؤون الإسرائيلية محمد ابو علان ان صفحة المنسق لم تنشأ بشكل عبثي بل ضمن مخطط تابع لوزارة الحرب الإسرائيلية من أجل خلق آليات تواصل مباشرة مع الفلسطينيين ومحاولة حل بعض القضايا التي يحتاجونها بعيداً عن مؤسسات السلطة.

وأضاف أبو علان ان الصفحة تحاول تبييض وجه الاحتلال باختلاق بعض الأحداث ونشر بعض الصور على هذه الصفحة للتسويق لسلطة الاحتلال والتغطية على جرائم القتل التي يقومون بها، مشددا على ان هدف المنسق الاسرائيلي "ابراز الاحتلال كشيء إيجابي".

واوضح أبو علان أن تفاعل الجمهور الفلسطيني والعربي مع المنسق ليس فقط من باب الإيجابية، بل هو من اجل استغلال حاجة الناس، فهناك مواطنون بحاجة الى تصاريح العلاج وتصاريح للعمل. ومن ناحية أخرى، هناك مواطنون عليهم منع امني، ويعتقدون أنه من خلال التواصل المباشر مع هذا الموقع يمكن حل المشاكل.

وقال المحرر في جريدة الحياة الجديدة والمتابع للشؤون الإسرائيلية خلدون البرغوثي: "هناك شكوك بوجود فلترة قد تزيل التعليقات التي تحرج المنسق في منصبه وداخل صفحته، أي كل ما يحرجه من باب النقاش المنطقي كقوة احتلال، ما يعطي انطباعا سلبيا عن الفلسطيني من خلال الشتائم، ومن جانب آخر ما يعطي انطباعا ايجابيا عن علاقة بعض الفلسطينيين مع شخص يمارس سلطة الاحتلال عليهم".

وقال أبو علان إن وزارة الخارجية الإسرائيلية تدير صفحتها بـ٥ لغات، وبالتالي نجد اهتماما كبيرا بمواقع التواصل الاجتماعي خاصة ان فئة الشباب هي الأكثر استخداما لوسائل التواصل الاجتماعي.

وقال البرغوثي إن خطورة التواصل المباشر مع ادارة الاحتلال تأتي على حساب التواصل مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وتزيد فرص التواصل مع سلطات الاحتلال، وهذا بحد ذاته نقطة خطرة وتجاوز للمؤسسات الفلسطينية.

وأضاف أبو علان أن الخطورة كبيرة جدا بسبب وجود متابعين عرب مؤيدين ومشاركين في صفحة المنسق، وبالتالي، هو تلميع لسلطة الاحتلال عند العرب.

وأكد أبو علان والبرغوثي ان التواصل المباشر يؤدي الى احتمالية كبيرة بتجنيد الشباب الفلسطينيين مع المخابرات الإسرائيلية، وهذه الخطورة لا تواجهها توعية للشباب من المؤسسات الفلسطينية.

وقال الصحفي علي عبيدات إنه من الصعب جدا السيطرة على مثل هذه الصفحات في ظل الانفلات الحاصل في مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن بالامكان، بل من الضروري، التوعية قدر الامكان بمخاطر هذه الصفحات التي تهدف لتلميع صورة الاحتلال وتحسينها وإظهاره بمظهر الإنساني والحريص على شعبنا، علما أن استيطانه ينهش الأرض الفلسطينية ليل نهار.

دور الإعلام الحكومي والمحلي

وعن دور الاعلام الحكومي والمحلي في مواجهة هذه الظاهرة، قال البرغوثي: "يجب على الإعلام المحلي توعية الجمهور الفلسطيني بخطورة التعامل مع المنسق الاسرائيلي من جانب، ومن جانب آخر توعية من يلجأ إلى هذه الصفحة من اجل الحصول على الاستفسار والمعلومات أو من أجل خدمات تتعلق بما يقدمه الجانب الإسرائيلي.

واكد ابو علان أن الإعلام المحلي غير موجود على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، ويجب على الشباب في الدرجة الاولى ان يقوموا بهذا الدور قبل الإعلام الحكومي. واوضح ان هناك مسؤولية تقع على وسائل الإعلام المحلية وكليات الإعلام من أجل توعية الجمهور بهذا الخصوص والحديث عن هذا الموضوع.

وقال عبيدات: "لا يوجد اي دور للإعلام الحكومي الفلسطيني حاليا في مواجهة مثل هذه المخاطر في ظل وجود الانقسام، لكن من واجبه توعية الجمهور الفلسطيني من المخاطر التي تترتب عليها متابعة مثل هذه الصفحات التي يحاول الاحتلال الترويج لنفسه من خلالها".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

قانون جاهز لوقف التلاعب بالأرصاد الجوية

باسل رزق الله*

تكثر في فصل الشتاء التوقعات الجوية حيث يتصدر هواة الطقس مواقع التواصل الاجتماعي لينشروا "توقعاتهم" حول الحالة الجوية. وفي الآونة الاخيرة ظهرت العديد من التوقعات الجوية غير الصحيحة ما اثار بلبلة وارباكا انعكسا على كافة مناحي الحياة. خلال الاعوام الاخيرة ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي انتشرت العديد من الصفحات التي تحمل اسم "الراصد الجوي" لتقدم توقعات للمتابعين خاصة في فصل الشتاء وتقوم هذه المواقع على اساس الاثارة، فما هي اثار التنبؤات غير الصحيحة؟ ومن يتحمل المسؤولية؟ وما الحل لظاهرة "الراصد الجوي الهاوي"؟ الحال طرحت هذه الاسئلة على مختصين ومتابعين وجهات رسمية لتحصل على المواقف التالية:

ملحم: عدم ثقة بين المزارع والراصد

يقول الرئيس التنفيذي لاتحاد المزارعين الفلسطينيين عباس ملحم: ان المزارع الفلسطيني يعاني من حالة الارباك الجوي الناجمة عن فوضى الارصاد، "فعند ظهور معلومات تتحدث عن منخفض جوي يصبح هناك استنهاض عال لدى المزارعين من أجل انقاذ مزروعاتهم ولكن عندما تظهر التنبؤات الاولى على انها خاطئة وثانية كذلك وثالثة، فإن هذا ينتج عدم ثقة بين المزارع والراصد الجوي".

واشار ملحم إلى "أن المزارع، لأنه فقد الثقة بالرصد الجوي، فهو قد يقع فريسة للمنخفض الجوي الحقيقي لانه لم يتحضر بالشكل الكافي". اما عن الخسائر التي تنتج عن فوضى الارصاد الجوية فلا ارقام ولا احصائيات موجودة ولا يتم احصاؤها بشكل منفصل بل تجمع ضمن الخسائر التي تتسبب فيها العواصف، حسب وصف ملحم.

وتابع ملحم: "الحل الوحيد لهذا الامر ان يبقى المزارع في حالة جاهزية دائمة ويتوقع الاسوأ دائماً".

هذا الارباك لا يقتصر على المزارعين، فالموظفون وطلاب المدارس والجامعات يقعون عُرضة لها وقد يقرر اهالي الطلبة عدم ارسال ابنائهم إلى المدارس او لا يتوجه الموظفون إلى اماكن عملهم بسبب التوقعات الجوية.

أبو غوش: الارباك يسبب احتكار السلع وزيادة الاسعار

وقال الصحفي الاقتصادي ايهم ابو غوش: "ان المواقع الالكترونية قد تنشر اخبارا غير صحيحة وفيها تهويل حول النشرات الجوية لعدة اهداف ابرزها رفع عدد زيارات الموقع، كما ان هناك جهات اقتصادية تستفيد من هذا التهويل لتسويق "المنتجات الشتوية"، فمن خلال النشرات الجوية يتم تحفيز المستهلك للاقبال على هذه السلع".

واعتبر ابو غوش ان هذه البلبلة تنعكس على الحالة الاقتصادية الهشة، فمثلاً خلال فصل الشتاء يزداد الطلب على العديد من السلع ابرزها الغاز، وهذه السلع تدخل لمناطق السلطة الفلسطينية بكميات محددة وعند ظهور اخبار منخفض جوي يزداد الطلب عليها ما يؤدي إلى نفادها من السوق وخلق ارباك لدى المستهلك والمزود.

حلايقة: الوعي بأخبار الطقس

بدوره، قال ناشر موقع "طقس الوطن" قصي الحلايقة ان الارباك ينتج عندما يقرأ المواطن نشرات مختلفة في اكثر من موقع ما يتسبب في فوضى بالمجتمع، فيما أكد على ان هناك مواقع صحفية همها الاكبر هو الحصول على زيارات لمواقعها وزيادة تصفحها فتعمد إلى نشر تنبؤات جوية غير صحيحة مبنية على الاثارة وتقوم بمشاركتها على "فيسبوك" من خلال وضعها كاعلانات ممولة.

واضاف حلايقة ان القضية ليست مبنية على تحميل المسؤولية لطرف من الاطراف ولكن يجب رفع الوعي لدى المواطن في معرفة الجهة الصحيحة لاخذ الاخبار، فالمسؤولية تنقسم على المواطن الذي يجب ان يعرف المصدر الصحيح للمعلومات، فيما تتحمل المسؤولية الاكبر وسائل الاعلام التي توجه الرأي العام والتي تملك القدرة على ابراز الصحيح من اخبار الطقس.

اما عن سن قوانين تنظم عمل الارصاد، فقال حلايقة انه من غير المنطقي معاقبة الراصدين الهواة ولكن يجب ان يكون هناك قانون ينظم عمل جهات الرصد الجوي فالجهات التي تمتلك طاقما ولديها القدرة يجب التعاون والتكامل معها، اما المواقع الهاوية والراصدون الهواة فيجب وضع حد لتسببهم بالإرباك والفوضى.

أبو أسعد: لا تتعاملوا مع الهواة

من جانبه، حمل مدير دائرة الارصاد الجوية الفلسطينية يوسف ابو اسعد المواطن ووسائل الاعلام المحلية المسؤولية لانهم يتعاطون مع الراصدين الهواة ويتم تسويقهم بشكل كبير. وقال "ان الارصاد الجوية تمتلك موقعا الكترونيا وصفحة على موقع "فيسبوك" وهي مصدر موثوق".

واعتبر ابو اسعد ان المواطن هو الذي يسبب لنفسه المعاناة، فحالة الطقس تؤخذ من مصادر موثوقة والارصاد الجوية تعمم نشرتها على أكثر من ٢٠٠ وسيلة اعلام وموقع.

وأكد ان الارصاد الجوية تعمل للحد من هذه الظاهرة فهي قامت بالتواصل مع وزارة الاعلام التي اصدرت قراراً يجبر وسائل الاعلام المحلية ان تاخذ نشرتها الجوية من دائرة الارصاد الفلسطينية. وأشار ابو اسعد إلى ان دائرة الارصاد لا تمانع وجود قطاع خاص في مجال الارصاد الجوية ولكن من يريد العمل في هذا المجال يجب ان يمتلك شهادة اختصاص وخبرة ومعدات تمكنه من الرصد ليخرج بنتائج دقيقة.

وللحد من ظاهرة الراصدين الهواة، قال ابو اسعد ان دائرة الارصاد الجوية قامت باعداد قانون ستكون فيه اجراءات مشددة تحد من هواة الطقس من خلال عقوبات تتراوح بين الغرامة المالية والسجن الذي يصل إلى سنتين فيما ينتظر القانون المصادقة عليه.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في مقابلة أجرتها معها صحيفة "الحال"

غانم: فلسطينيو ٤٨.. مواطنة منقوصة في إسرائيل وإقصاء من المشروع الوطني

أنس أبو عريش

تعتبر المديرة العامة للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، الأستاذة المساعدة في برنامج الدراسات الإسرائيلية في جامعة بيرزيت، هنيدة غانم أن الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، يقفون على العتبة بين عدة حقول قومية ومدنية متشابكة ومتناقضة تجعل من دورهم في المشروع الوطني الفلسطيني دوراً مركباً ومعقداً.

الفلسطينيون في الداخل بالنسبة لغانم- يتواجدون بين شيئين أو موضوعين من دون أن يكونوا جزءاً كاملاً من أي منهما، ودون أن يكونوا قد تعرضوا للإقصاء بشكل كامل من أحد الطرفين، وبالتالي فهم يتموضعون على حافة العديد من الدوائر المتناقضة والمتشابكة. من جهة يوجد الفلسطينيون في الداخل ضمن المشروع الفلسطيني العام الذي تشكل خارج حدود فلسطين المنكوبة عام ١٩٤٨، لكنه ظل خارج المشروع التحرري والمخيال القومي الذي تشكل بالأساس خارج الحدود، لكنه بدأ بالعودة التدريجية إلى المخيال القومي مع بدء الإنتاج الأدبي الثقافي في الوطن المحتل الذي بدأ مع نشر غسان كنفاني كتابه عن شعراء المقاومة في الأرض المحتلة وبعد انتشار شعر المقاومة الذي بدأ بالأساس على يد مجموعة من شعراء الداخل، التي تحولت إلى حاملة الهوية الوطنية.

من جهة أخرى، تموضع الفلسطينيون في الداخل ضمن الحيز المدني الإسرائيلي بعد نكبة ١٩٤٨ كمواطنين في دولة أقيمت على أنقاض شعبهم وحلمهم ووطنهم، تراهم جزءاً من عدوها القومي وتتعامل معهم من منطلق السيطرة على خطرهم الكامن.

وهذا الوضع جعل من الفلسطينيين في الداخل كما تشرح غانم لـ"الحال"- يقفون فعلياً بين دولة استعمارية استيطانية تعمل على لفظهم، وبين مواطنة منقوصة قائمة على الاستثناء، بين الوطن المحتل الذي تشبثوا به، وبين المواطنة في المستعمرة.

استثناء

تقول غانم إن الفلسطينيين في إسرائيل يتعرضون للاستثناء من جهتين، أولاً: من المشروع القومي الفلسطيني سواء مشروع التحرير أو مشروع إقامة الدولة على أقل من ٢٢٪ من مساحتها، ثانياً: من إسرائيل، التي تعمل على إقصائهم كآخر غير مرغوب به، وبالتالي فالفلسطيني داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ هو نتاج جدلية العيش في قلب الوطن وحواف السياسة، في الرغبة في الحفاظ والتمسك بالمكان الذي هو لب الصراع، وبين مساعي الدولة المستمرة في محاولاتها إقصاءه من الحيز. ولا شك أن هذه الحالة وصل إليها الفلسطينيون في الداخل لأنهم كانوا الأقلية التي نجت من ويلات النكبة وظلوا في بلادهم، فكانوا أقل من مجتمع ولكن أكثر من جماعة، أقل من مواطنين لكن أكثر من رعايا.

تفكيك الاستعمار من الداخل

ترى غانم أن الفلسطينيين في إسرائيل ظلوا من النكبة وحتى انتهاء الحكم العسكري غير مرئيين، بمعنى أنهم كانوا فعلياً مقطوعين عن العالم العربي وعن المجتمع اليهودي على السواء، وإضافة إلى انقطاعهم هذا، كانوا إلى حد بعيد ممحيين من الناحية الوطنية والمدنية، لأنهم كانوا يعتبرون في نظر العالم العربي والفلسطينيين إلى حد ما عملاء للدولة اليهودية التي كانت ترى فيهم مواطنين أعداء بسبب مصالحهم المشتركة مع العرب خارج الحدود، وهو ما أفضى إلى تهميش فعلي مزدوج من طرفين.

لكن إلغاء الحكم العسكري عام ١٩٦٦ واحتلال باقي أجزاء فلسطين عام ١٩٦٧ أديا إلى تخفيف هذا المحو والتغييب من الدائرتين الفلسطينية والإسرائيلية، وإلى ظهورهم مجدداً لأن "الحدود الفاصلة بين أبناء الشعب الواحد تحولت إلى حدود سهلة للعبور، وطمس الحدود بين العرب واليهود، في الحيز التشغيلي على الأقل" كما تقول.

وتضيف: "التغيرات التي رافقت التحولات التاريخية، وخاصة بعد ١٩٦٧ وانهيار حلم تحرير فلسطين، أثّرت إستراتيجياً على الطريقة التي خبر فيها الفلسطينيون في الداخل الواقع القومي. فقد توقف الفلسطينيون في إسرائيل بعد النكسة عن الاعتقاد بأن إسرائيل تشكل حالة استعمار عابرة، وتحولوا نحو خيار "العمل المدني/المواطني"، كخيار استراتيجي، وإن اختلفت أهداف العمل التي تتراوح ما بين الرغبة في التأثير ضمن محدوديات الواقع السياسي، مروراً بالسعي نحو الاندماج، ووصولاً إلى الرغبة في تفكيك النظام الاستعماري الاستيطاني من داخله، لكن المهم هنا، هو أن التيار الغالب في هذا الإطار هو التيار الذي يدعو إلى العمل من أجل التوصل إلى مساواة مدنية وقومية، وتشكل القائمة المشتركة حالياً ممثله الأهم".

الدور المزدوج للنكبة

وتعتبر هنيدة غانم أن النكبة التي حصلت للفلسطينيين عام ١٩٤٨، ورغم أنها كانت كارثية بكل المقاييس، إلا أنها لعبت دوراً مزدوجاً في بناء الهوية الفلسطينية الحديثة، إذ تشكل النكبة لحظة الانشطار والهدم للكل الفلسطيني الواحد، وتشتيته إلى أجزاء موزعة جيو- سياسياً من جهة، بينما تشكل من جهة أخرى عقدة الربط الأساسية التي تقع في صلب بناء الهوية القومية الجمعية، لأن النكبة تحضر في الثقافة القومية بوصفها حدثاً مؤسساً مشتركاً يجمع الكل الفلسطيني المشتت والمتشظي بفعلها بالأساس. وبالنسبة لغانم، فإن المعنى المزدوج للنكبة يمكننا من التعامل معها ليس فقط كعامل تشتيت وتمزيق للذات الواحدة، بل كعامل توحيد وتجميع للأجزاء أيضاً، لأن النكبة بهذا المعنى تتحول من نهاية إلى خاتمة تحتمل البدايات الجديدة، وعتبة من أجل بناء الكينونة الوطنية الفلسطينية للشعب كوحدة وجدانية واحدة، لها تعبيرات سياسية متوازية.

وتشكل النكبة، في هذا السياق، اللحظة الزمانية الجامعة والعقدة التي تربط خيوط الجماعات المجزأة في سردية واحدة لها مكوناتها، ويمكن للفلسطيني أن يشعر تجاهها بالتعاطف وبأنها تعبر عن مكوناته النفسية فيتضامن معها. وهي، بهذا المعنى، آلية لإنتاج الهوية الوطنية الجمعية الذي يتحلق حولها الفلسطينيون. من هنا، يمكن أن نفهم لماذا لا يعد سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد وراشد حسين وحنا أبو حنا شعراء المواطنين العرب في إسرائيل، بل شعراء فلسطينيين.

لكن في مقابل الهوية الجامعة والسردية القومية الواحدة، كما تصفها غانم، استمرت حالة التشظي السياسي دون روابط أو أطر جامعة لها، لذلك فقد تطور المشروع الوطني في الشتات كمشروع تحرر من الاستعمار الصهيوني واستعادة الحقوق وتحرير فلسطين، ومشروع الدولة لاحقاً لكن دون أن يكون فلسطينيو الداخل ضمن هذا المشروع، وكانوا (أي فلسطينيو الداخل) ينخرطون في منظومة الدولة الإسرائيلية على أساس مواطنتهم، وطوروا مشاريعهم السياسية ولغتهم الحقوقية وأدواتهم النضالية

المختلفة ضمن علاقات القوة والسياقات الموضوعية التي يتفاعلون معها.

بيت القصيد

وحول سؤالها عن المطلوب من الفلسطينيين حالياً، تجيب غانم بأن الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم يختلفون على كثير من القضايا، لكنهم يتفقون في غالبيتهم على أن التجزئة والتشظي من عوامل الضعف، وأنه من الأسهل لإسرائيل أن تواجه كل جماعة بمفردها، بدلاً من مواجهتهم كجماعة واحدة. وفي هذا الشأن فإن الطريقة الأمثل لتجاوز الشرذمة هي إيجاد أطر وطنية جامعة للتنسيق والتشبيك السياسي من جهة، وفي موازاة المشاريع السياسية للجماعات المختلفة مع التركيز على الاستثمار في الجامع الوطني من جهة أخرى. في إطار ذلك ترى غانم أن على المشروع الوطني الجامع أن يشمل الفلسطينيين في الداخل، وأن يكون لهم دور أساسي ضمن خارطة المجموعات الفلسطينية، وضمن خصوصية موقعه المتوتر والمفتوح على كل الخيارات، وأن يشكل بيت القصيد في أي مشروع وطني جامع.

لهذه الأسباب يتحدث فلسطينيون اللغة العبرية

تانيا كرجة

يعاني فلسطينيو ١٩٤٨ حالة نضال دائمة ضد سياسة التهويد، التي تحاول طمس كل ما يمت لفلسطين بصلة، وتأتي على الثقافة كمكون أساسي تستهدفه بشتى الوسائل، ولعل إحداها استهداف اللغة، ما ولّد حالة اغتراب مع العربية لدى البعض، بسبب إحلال اللغة العبرية مكانها في الاستخدام اليومي. وباتت العبرية منتشرة على ألسنة كثيرين. فهل يمكن اعتبار ذلك سياسة إجرائية مفروضة من دولة الاحتلال يجب الوعي منها؟ أم هو مجرد إعجاب بلغة "المحتل"؟ أم أن الضرورة تدفع لتعلمها واستخدامها؟ يرى سامح أبو وديع من كفر قاسم أن الاستخدام اليومي للغة العبرية من الفلسطينيين في الداخل المحتل أضعف اللغة العربية الأم لديهم، سواء بسبب التعليم المفروض عليهم بالعبرية، واستخدامها الضروري في الحياة المهنية، وفي الإجراءات الرسمية. وأضاف: "لقد وصل الأمر عند البعض أن تخونه الكلمات ولا يجد مرادفا لها بالعربية، فتحضُر على لسانه المرادفات بالعبرية بشكل تلقائي".

ودعا أبو وديع إلى المحافظة على اللغة العربية من التهويد، خصوصا لدى الأجيال القادمة.

لغة "الأسياد"

من جهته، فسر أستاذ علم الإجتماع في جامعة بيرزيت زهير صباغ، هذه الظاهرة بالقول: "التحدث باللغة العبرية من دون داع ضروري ناجم عن خلل في الهوية العربية والانتماء العربي، مما يتسبب في جهل بالاثنتين معاً"، معتبرا أن "من يستخدم اللغة العبرية بلا ضرورة، يشعر بنوع من الرقي المزيف، أو لديه شعور بالنقص يريد أن يغطيه بمصطلحات عبرية، لكن هذا لا يعني أنه إن عرف لغة الأسياد أصبح سيداً".

وأضاف صباغ: "مهم أن يتعلم الإنسان لغات أخرى غير لغته الأم، واللغة العبرية لغة عريقة وغنية ومتطورة، تملك أدوات كافية حتى نعبر بها عما نريد، وليس أدلّ على ذلك من جامعة دمشق التي تدرّسُ الطب باللغة العبرية، كما أن اللغة العبرية تشكّل ثلث اللغة الفارسية، و٢٠٪ من اللغة التركية، ورافدا لـ ١٢٠٠ كلمة للغة الإسبانية".

وأشار صباغ إلى أن "اللغة لا تقوى بدون ممارستها كتابة ومحادثة، والانتماء هو الدرع الحصين ضد احتلال اللغة العبرية".

اغتراب العربية

"لا مناص أمام الفلسطيني في الداخل المحتل من إتقان اللغة العبرية حتى يستطيع العيش في ظل الاحتلال"، هذا ما قاله أستاذ اللغة العربية في جامعة بيرزيت ناصر الدين أبو خضير، الذي اعتبر أن هذه الظاهرة تعود إلى طبيعة الاحتلال الإسرائيلي، "فهو من النوع الإحلالي، أي أنه جاء ليطرد السكان الأصليين ويحلّ محلّهم، وليس احتلالاً للسيطرة الخارجة كما الانتداب البريطاني".

وتابع أبو خضير: "ما يحدث مقدمة تؤدي إلى نتيجة، وهي طمس الهوية العربية الفلسطينية في الداخل المحتل، وأهم مكونات الهوية هو اللغة، التي تعاني حالة من الإهمال الشديد، كما يعيش الفلسطيني في الداخل حالة من الاغتراب". وأشار إلى أن هناك بداية لحراك اجتماعي لقيادات من الوسط العربي وبعض أعضاء الكنيست العرب لبلورة الهوية العربية الفلسطينية والمحافظة على اللغة العربية وبعثها من جديد.

في القدس

"إن إدخال اللغة العبرية بدل اللغة العربية في القدس هو خطة لأسرلة الأدمغة، من خلال فرض المناهج العبرية، ومؤسسات التطبيع التي تقوم بفعاليات تجمع بين اليهود والعرب تحت مسمى السلام، وخلو التعليم العالي من التدريس باللغة العربية"، هذا ما عبر عنه طالب القانون في جامعة بيرزيت عبد الله عبد الحق.

وتابع عبد الحق: "المواطن الفلسطيني في القدس الغربية يتعرض لمشروع تهويد اللغة، الذي يجبره لتعلم اللغة العبرية، وأبسط مثال على ذلك تسمية الشوارع بمسميات عبرية لا نفهمها إلا إذا اجتهدنا في البحث عن معناها في العربية، وهكذا نتعلم اللغة العبرية بأسلوب إجباري، وأنا أتعلمها مجبراً ولست مخيراً".

«الباطون المغشوش».. ملابسات قد تكسر حلم منزل العمر

سجود ناجي*

لم يفرح المواطن (س. ع) من احدى قرى غرب رام الله بمنزله الذي لم يُتم انشاءه، حيث قام بهدم جزء منه بعد ٢٨ يوماً من البناء، وكان هذا هو حال المواطن أحمد عمر الذي اضطر لهدم أعمدة بيته بعد ٣٠ يوما من إنشائها لاكتشافه غشا في الباطون الذي ثبت عدم صلاحيته أو مطابقته للمواصفات الفلسطينية. وذات الحال واجه المواطن (ت. ر) من بلدة اخرى بالمحافظة الذي واجه العديد من المشاكل خلال سقف منزله وحتى الان يأمل الحصول على تعويضات رغم مرور عامين على مشكلته.

في هذا التحقيق، سنكشف عن الموضوع الذي لا يتنبه له الكثيرون وهو الذي يدفعهم لهدم جزء من بيوتهم أو إعادة البناء بصورة غير التي كانوا يرغبون بها منذ البداية والقبول بأنصاف الحلول جراء استخدام باطون سيئ المواصفات.

توجهنا لمنزل (س.ع) من احدى قرى رام الله الذي لم يرغب بذكر اسمه لأسبابه الخاصة فقال: «كنت متفقاً مع مصنع ما لاحضار الباطون لكن قريباً لي يعمل بمصنع آخر ألغى الاتفاق قبل يوم واحد من بدء العمل وحوّل المشروع للمصنع الذي يعمل به، وقدم لي عرضاً مغرياً حيث إن السعر النقابي لكوب الباطون هو ٣٢٠ شيقلاً، أما السعر الذي عرضه عليّ قريبي فكان ٢٥٠ شيقلاً».

واضاف: «في يوم الإنشاء حضرت الخلاطات لإتمام البناء لكن لحسن حظي انني عملت بالبناء في السابق واستطيع تمييز الباطون السليم، وتنبهت لرؤية الباطون بحالة غير معتادة فأوقفت «صب الباطون» على الفور ولم يتم صب سقف المنزل.

وتابع يقول: «كان الباطون جامداً وليست فيه طراوة، ورغم الأمطار الغزيرة التي كانت حينها، بقي الباطون جامداً، وبالتزامن مع وجود سيارات الباطون، تواجدت سيارات الفحوصات المخبرية وقامت بأخذ عينة «لبنية» - أي عينة أولية- من كافة السيارات وبعد ظهور نتيجة الفحص الأولي تبين أن الباطون لا يحمل القوة المطلوبة لهذا الإنشاء وهناك غش واضح في مكوناته.

ولفحص عينة من الباطون قال المواطن (س.ع): أخذت عينة أولية منذ البداية وكانت النتيجة سيئة والفحص الثاني أقل من القوة المطلوبة لهذا الإنشاء، والفحص النهائي الذي يجرى بعد ٢٨ يوماً من البناء كان مقبولا لكن ليس كما أرغب وهذا يضمن أن لي حقا عند المصنع.

وقال المواطن (س. ع) إن المصنع شكك بنتائج المختبرين الأول والثاني إلى أن قمنا بالفحص سويا في مختبرات جامعة بيرزيت بإشراف المهندس مروان شطارة وبعدها أقر المصنع بخطئه. وأوضح أن تكلفة الفحوصات والخسائر التي وصلت لـ٥٠٠٠ شيقل هو من قام بدفعها شخصياً، حيث إن المصنع كان في حالة نكران للخطأ الذي ارتكبته.

وكان المصنع عرض عليه حل الخلاف بطريقة ودية بين الطرفين. يقول: «عرضوا علي أن يقوموا بوضع صبة فوق الصبة الموجودة لكن هذا سيضر البناء ويثقله أكثر فكان خياراً مرفوضاً». واضاف «توصلنا إلى تسوية أن يبقى لي حق لدى المصنع بمقدار ٦٠ كوباً أي صبة جديدة تقريباً ويحق لي استخدامها متى اشاء والقبول بقوة الباطون القليلة حالياً»، وهذا الاتفاق كان شفهيا ومبنيا على الثقة بين المواطن وأصحاب المصنع.

رأي متعهد بناء

وأفاد متعهد البناء محمد أبو هنية الذي أشرف على إنشاء منزل المواطن (س.ع) بما يلي: «صفقات الباطون تحتاج إلى ثلاثة أيام على الأقل للاتفاق بين المصنع والمالك على سعر الكوب وتفاصيل أخرى، وحين تتم صفقة بناء منزل مساحته ٣٠٠م في أقل من ساعة هاتفياً، فهذا أمر مريب. وفي سياق تحمل المصانع للتكلفة والخسائر، قال أبو هنية: في عام ٢٠٠٢ تم هدم ٢٢ عامودا ومصعدين في إحدى المنشآت في رام الله بسبب خلل في الباطون المستخدم، حيث إن حوالي ٢٠ مهندساً تدخلوا في الأمر وتم الفحص أكثر من مرة لكن لم يصل الباطون إلى مستوى القوة المطلوبة وتم التوصل الى قرار هدم البناء. وأردف أن تكلفة الهدم وأجور العمال والتعويضات على تأخير الإنشاء كلها وقعت على المصنع.

رأي فني مختبرات

الفني غسان بزور من مختبرات حجاوي الإنشائية في نابلس قال :«المختبرات تقوم بتسجيل الفحوصات آلياً على ماكينات إلكترونية وتسجلها مباشرة، فلا توجد احتمالية تلاعب من قبل المختبرات في النتائج». وأردف: «إن كان هناك خلل في النتائج للعينة ذاتها أو اختلاف، فذلك بسبب ظروف العينة التي تقام عليها الفحوصات، إذ ربما تعرضت للتلف».

جدير بالذكر أننا حاولنا الاتصال مع عدد من أصحاب مصانع الباطون للحصول على اجابات حول حدوث هكذا ملابسات لكن كل محاولاتنا قوبلت بالرفض.

خسارة لن يعوضها أحد

وفي حالة شبيهة تجسدت في المواطن (ت. ر) حيث رفض المصنع الاعتراف بخطئه عدة مرات ما اضطره الى إحالة الموضوع إلى مؤسسة المواصفات والمقاييس للنظر في المشكلة، وإن لم تستطع حلها فسيلجأ الى المحكمة.

وقال: «دفعت أكثر من ٤٠٠٠ شيكل بين الفحوصات والمختبرات وليس عندي أمل ان أحصل على شيء منهم».

رأي المواصفات والمقاييس

وفي حديث لنا مع المهندسة جميلة ناصر من مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية، أطلعتنا على معلومات بشأن مكونات الباطون السليم ومتى يعد مغشوشاً فقالت: «الباطون يتكون من المواد الخام: الإسمنت والركام والمياه ومضافات أخرى وهذا الباطون المتعارف عليه والسليم وتختلف النسب حسب نوع الإنشاء، أما في حالة حدوث خلل في أحد المكونات المذكورة ولو بنسب بسيطة غير المتفق عليها، هنا نستطيع القول إن المصنع أخطأ أو تلاعب بالباطون». وأوضحت أن الفحوصات التي تتم تحت إشرافها يتحمل تكلفتها المصنع بالكامل في إتفاق مسبق ولا تدفع المؤسسة أي مبلغ فهي غير مسؤولة عن الحالة.

وأضافت أن الفحص الأول الذي يقوم به المواطن وكلفته ١٠٠ دولار يكون على نفقته الخاصة أما باقي الفحوصات فيفترض أن يتحمل تكلفتها المصنع بالكامل.

وقالت إن الحلول التي تطرح في حالة حدوث أي مشكلة هي إعادة البناء مرة أخرى أو تدعيم البناء وهدم الجزء الذي تعرض للخلل بالإضافة الى التعويض.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عائلات المساجين الغزيين: «رضينا بالبين والبين ما رضي فينا»

نرمين الجدي

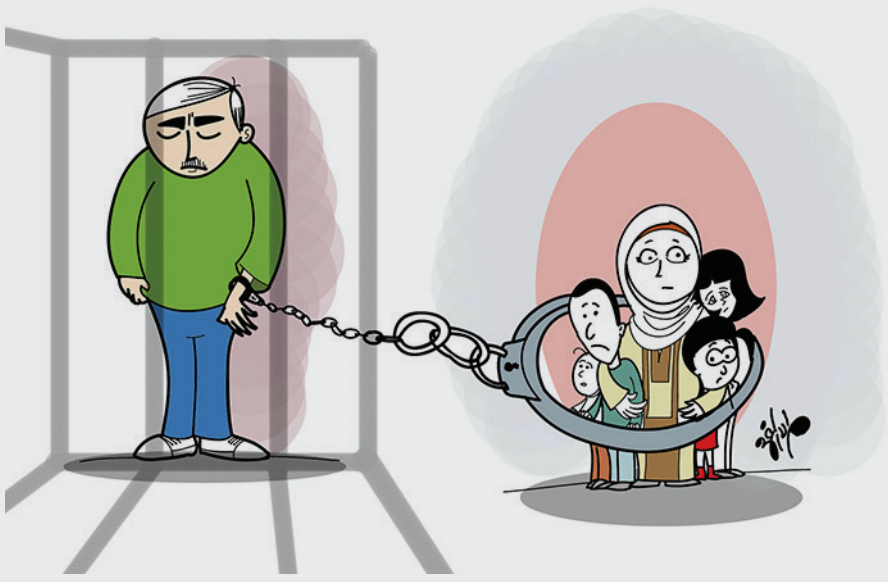

بين الفينة والأخرى، يقف ليلتقط أنفاسه، من ثم تتابع عيناه بدقة آخر سيارة تأتي للمكان، فيسرع إليها كي يعرض بضاعته المتواضعة على قائد السيارة وركابها، والتي جمعها في صندوق صغير من الكرتون ولملم معها انتظار أمه وبكاء إخوته الجياع، والخيارات المطروحة أمام تجارته المبهمة: إما أن يشتري منه سائقها وركابها أو يقابل بالتأفف والطرد.

محمود ابن التسعة أعوام هو الابن البكر لعائلته، وقد كتب القدر عليه تحمل مسؤوليات جمة رغم صغر سنه، نتيجة قيام والده ببيع وتعاطي «الترامادول» المخدر، المتعارف عليه بـ«الأترمال» في غزة.

يقول محمود: «بعد أن حكمت المحكمة بسجن والدي عامين، بقينا عدة أسابيع دون أن نشتري طعاماً وكانت جدتي تقدم لنا الوجبات من حين إلى آخر حسب مقدرتها، فأشرت على أمي أن تشتري لي علبة من البسكويت، بالإضافة إلى المحارم الورقية كي أبيعها بعد الدوام المدرسي، وفي نهاية اليوم اجمع ربحي منها، أحيانا ١٠ شواكل وأحياناً أخرى يقدم الركاب نقودا لي دون أن يشتروا».

يتابع محمود: «في الفترة الأولى من سجن والدي انتقلنا للسكن في بيت جدي حسب طلبه، كي يهتم بنا أكثر ولكني لم أشعر بالراحة هناك، لأن خالي كان يضربني دوماً إن أردت أن ألعب أو أن أخرج إلى الشارع حيث كان ينعتني دوماً بابن «الترملجي»، وأني سأصبح مثل أبي عندما أكبر، أصبحت أهرب إلى بيت جدتي حتى بقيت عندها ومن ثم تبعتني أمي وإخوتي، أخوالي لا يعلمون أنني حسن الخلق والسلوك، لا أعرف لماذا يعاملونني كأني من تعاطيت المخدرات».

أما الشابة الثلاثينية (ع.ح) فلها من الفاجعة نصيب أكبر، حيث تقول: «بعد تعرف الشرطة على زوجي واعترافه بارتكاب جريمة قتل شنيعة بحق مسنة، هربت إلى بيت أهلي خوفاً من قيام ذوي المغدورة بالاقتصاص مني ومن أطفالي، لكن الله رحيم بنا، وبعد الحكم عليه بالإعدام (لم ينفذ بعد)، انتقلت أنا وأطفالي إلى بيت بالإيجار بالكاد نستطيع أن ندفع إيجاره عن طريق الشؤون الاجتماعية، ويعمل أولادي في السوق، بحمل حاجيات المتسوقين إلى الأماكن التي يريدها الزبائن».

تتابع: «نتيجة للسمعة السيئة التي جلبها زوجي لنا، فلا أحد من الجيران يدق باب بيتي خوفاً على أرواحهم وكأني وأطفالي نترصد لقتلهم، وعند خروجي من المنزل في بعض الأحيان استمع إليهم يتهامسون ويعرفون عني أنها زوجة فلان القاتل ويبدأون بالسب والشتم».

تحدثت الأخصائية النفسية لمعان أبو حجير لـ«الحال» عن غياب الأب عن الأسرة وخاصة إن كان مسجوناً، بالقول: «هذه قضية كبيرة وتصاحبها مشكلة أكبر تنعكس على نفسية الأبناء بالإضافة إلى ضغوط نفسية تصل إلى مرحلة الاكتئاب والفراغ العاطفي والإحساس بالعار نتيجة سجن الأب أو الزوج، ويزداد هذا الإحساس كلما كانت الجريمة تمس الشرف والأخلاق والوطن أكثر، فيأتي اللوم من الأهل والجيران والمحيط بل المجتمع.»

أما بالنسبة لذوي المسجون، فهناك نصائح طرحتها أبو حجير حول الاستمرارية في ممارسة حياتهم الطبيعية والابتعاد عن نقمات المجتمع لهم، تقول: «يجب ألا يستسلم ذوو المساجين لضغوط الحياة، وأن يعلموا أن ابن المجرم ليس مجرما، ويجب ألا يعاقبه المجتمع بجرم لم يرتكبه، فهذه هي الجريمة الأكبر، وليس أمامهم سوى الصبر والاحتساب عند الله، والاستمرار بالحياة».

وتكمل أبو حجير: على المجتمع أن يتعامل معهم معاملةً حسنة، فهم ليسوا مسؤولين عن هذه الجريمة، «ولا تزر وازرة وزر أخرى»، وضربت مثالاً على ذلك قيام الكثير من الأهالي بتعطيل الزواج والعدول عن إتمامه، لأن والد الشاب كانت سمعته غير حسنة أو الفتاة كان أخوها أو أبوها أو أحد أفراد عائلتها قد ارتكب خطأً ما، الأمر الذي اعتبرته حكماً من المجتمع بالإعدام على الأبرياء دون ذنب ارتكبوه، ما يؤدي إلى تأخر الزواج والاكتئاب النفسي والخيبة، وقد يفتح المجال لجرائم أخرى.

وتضيف الأخصائية: «علينا أن نعمل على دمجهم بالمجتمع ومساندتهم ومشاركتهم بالحياة حتى نساعدهم في خدمة مجتمعهم بدل أن نساعدهم لأن يتحولوا مجرمين بسبب نظرة المجتمع».

غزة: سخط شعبي واعتراض حقوقي على شروط حماس للسفر

فايز أبوعون

ما إن يفيق سكان قطاع غزة من صدمة تكون قد خلَّفتها أزمة ما، كأزمة الكهرباء مثلاً، حتى يعودوا ليدخلوا في أزمة أخرى جديدة، ربما تكون أكثر وطأة وأشد وقعاً عليهم من ذي قبل.

ففي الأسبوعين الآخرين، سارعت حكومة «حركة حماس»، إلى إصدار القرارات التي يرى فيها مختصون اقتصاديون ومواطنون أثقلت كاهلهم الهموم، أنها تهدف إلى جباية الأموال من المواطنين الأكثر فقراً والأقل حظاً في إيجاد فرص عمل، مثل قرار منع سفرهم عبر معبر بيت حانون «إيرز» الحدودي، دون حصولهم على تسوية الذمم المالية المستحقة للوزارات والبلديات وشركة الكهرباء، وإحضار شهادة خلو طرف من وزارتي الاقتصاد الوطني والمالية، وكذلك آخر فاتورة من البلدية التابع لها المواطن مُسددة فيها قيمة المياه، وآخر فاتورة كهرباء مُسددة، وذلك قبل مغادرته القطاع.

ونتيجة لهذه القرارات، عمت موجة من السخط والاحتجاجات، عبَّرت عنها مؤسسات حكومية وسكان القطاع كل بطريقته الخاصة، فمنهم من عبَّر من خلال نشره لمقاطع الفيديو القصيرة، وآخرون بالتغريدات على صفحات التواصل الاجتماعي، ومنهم من تحدث بشكل علني في المجالس والدواوين، وآخرون بين ركاب السيارات العمومية وغيرها.

ويحتاج المواطن إلى أسبوع إن لم يكن أكثر من ذلك للحصول على كل هذه الأوراق، ناهيك عن حاجتهم للحصول على طوابع «دمغات»، الأمر الذي سيكلفهم نفقات لم تكن في الحسبان.

جباية وديون

المواطن تشرين ياغي (٤٢ عاماً)، اعتبر ما طلبته الحكومة في غزة من الحصول براءة ذمة، عبارة عن جباية فقط، معبراً عن سخطه الشديد من إثقال كاهل المواطن الغلبان بكل هذه الطلبات دون توفير أدنى مقومات الحياة، مطالباً بإلغاء القرار وتوفير كل ما يُسهل على المواطنين لا أن يُعسر عليهم.

من جهته، قال المواطن فايز العمري: يجب ألا يشمل هذا القرار كافة المواطنين الراغبين بالسفر، وإنما التجار ورجال الأعمال المقتدرين الذين لم تتضرر مصالحهم، وذلك دون استثناء، أي دون النظر لانتمائه الحزبي.

وأضاف: «من أين يمكن لمواطن لا يجد قوت يومه وأطفاله أن يدفع ما عليه من مستحقات متراكمة طوال هذه السنوات، ولماذا صبرت الحكومة كل هذه المدة حتى تطالبه اليوم بدفعها؟، المطلوب توفير فرص عمل لهم ومن ثم مطالبتهم بدفع ما عليهم».

رواتب الموظفين

بدوره، أكد الدكتور سمير أبو مدللّه عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة الأزهر بغزة، أن ما تقوم به حكومة حماس في غزة من إجراءات خلال هذه الفترة هدفه زيادة حجم الجباية للحصول على أكبر قدر من الأموال لسد الأزمة المالية التي تعاني منها في دفع رواتب موظفيها.

وذكر أبو مدللّه أن هذا القرار في بدايته كان يشمل كافة المواطنين الراغبين بالسفر، ولكن حين أصبح هناك استكار وتذمر شديدان من قبل كافة فئات المجتمع وخاصة المؤسسات الحكومية والقطاعات الاقتصادية، اقتصر الأمر على التجار ورجال الأعمال الراغبين بالسفر سواء كان إلى دول خارجية أو زيارة الضفة الغربية أو الأراضي المحتلة عام ٤٨، وهذا بحد ذاته سيشكل عبئا اقتصاديا إضافيا على بعض التجار خاصة الصغار منهم الذين تعرضت منشآتهم الاقتصادية لعدوانات متكررة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وتم تدميرها وتوقف العمل فيها، في حين لم تتوقف وزارتا المالية والاقتصاد عن احتساب الضريبة عليهم طوال هذه المدة.

وأضاف «أعتقد أن حكومة حماس لن تتراجع عن قرارها هذا، بل ستستمر في طلب براءة الذمة منهم حسب ما هو مسجل لديها وليس حسب ما هو موجود على أرض الواقع، ناهيك عن فرض أذونات استيراد على باقي التجار الذين ما زالوا قيد العمل كفرض رسوم على كافة السلع التي يتم استيرادها، بالرغم من دفعهم ما عليهم من ضرائب للجانب الإسرائيلي الذي يدخل في إطار المقاصة.

رأي قانوني

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان «ديوان المظالم» في غزة، عبرت عن قلقها من قرار فرض قيود على السفر من قطاع غزة، واعتبرته مخالفاً للقانون، ومساساً خطيراً بالحق في حرية التنقل والسفر، الذي لا يجوز فرض أي قيود عليه إلا بأمر قضائي.

وأكدت أنها ترى أن هذا القرار ينطوي على مساس بالحق في التنقل والسفر الذي يكفله الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ويخالف المادة (١١) من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣، التي تنص على أن الحرية الشخصية حق طبيعي، ومكفولة بالقانون، ولا يجوز تقييد حرية المواطن بأي قيد، أو منعه من التنقل إلا بأمر قضائي، كما أنه يخالف المادة (٢٧٧) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (٢) لسنة ٢٠٠١، التي تستوجب صدور أمر قضائي للمنع من السفر.

وطالبت الهيئة المستقلة حكومة حماس بالتراجع عن هذا القرار وبالتوقف عن إصدار أي قرارات، أو اتخاذ أي إجراءات مستقبلية تمس الحق في التنقل والسفر، والعمل على اتخاذ التدابير كافة لحماية هذا الحق الذي يحظى بحماية دستورية، ولا يجوز أن تُفرض عليه أي قيود إلا وفقاً لأحكام القانون.

بدورها، ورداً على الاتهامات الموجهة لها من حقوقيين ومواطنين بعدم قانونية هذا القرار، قال الناطق باسم وزارة داخلية حكومة حماس بغزة إياد البزم «نحن نعاني من أزمة شديدة في الأمور الخدماتية، والجميع يعلم أزمة الكهرباء، وبالتالي لا بد أن تقوم الفئات المقتدرة بتسديد الفواتير المستحقة عليها، هذا حق طبيعي».

وأضاف: «ما حدث هو إرسال تعميم يسري على التجار ورجال الأعمال فقط، بأن يقوموا بتسوية المستحقات المالية عليهم لشركتي الكهرباء والمياه».

وتابع البزم: «من غير المعقول أن يكونوا رجال أعمال وتجاراً مقتدرين ولا يسددون فواتيرهم»، مشيراً إلى أن التعميم يمنح التجار فترة مؤقتة لتسوية أمورهم ثم بعد ذلك ستصدر الجهات المختصة قراراً بتفعيل التعميم والعمل به.

ماذا تفعل عند انقطاع التيار الكهربائي؟

مؤمن العامودي

محمد حمو (٢٦ عاماً)
عامل في مطعم للمأكولات الشعبية

أزمة الكهرباء أثرت على جميع فئات الشعب خاصة أصحاب المحال التجارية، ونحن تأثرنا من عدة أمور منها تلف البضائع بسبب ضعف التخزين وعدم عمل الثلاجات بكفاءة وتعطلها أيضا، كما أننا نضطر لاستخدام المولدات الكهربائية بشكل دائم.

خليل أبو سلمية
(٧٨ عاماً)

أعاني من عدة أمراض، وفي ظل أزمة الكهرباء تزداد معاناتي من هشاشة العظام، فأنا بحاجة دائمة للتدفئة، ولا أجد سبيلاً إلا صوبات الغاز (مع قلته) والحطب (مع خطورته) للتدفئة.

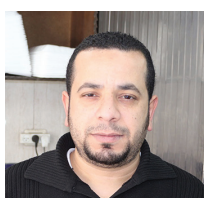

عبد الله أبو كرش (٣٦ عاماً)
صاحب محل لبيع الدواجن

انقطاع الكهرباء يؤثر علينا سلباً في البيع، واكتفاء الزبائن بشراء كميات قليلة بما يكفي ليوم واحد بسبب استمرار أزمة وعدم اعتمادهم على الثلاجات، كما نضطر تشغيل المولّد الكهربائي طوال الوقت، الأمر الذي يتطلب الكثير من الوقود ويقلل الربح.

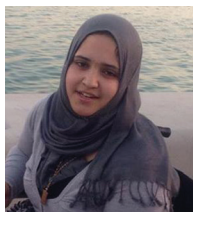

جميلة الهباش (٢٢ عاماً) طالبة

أعاني من أزمة انقطاع الكهرباء خاصة مع تقديمي للامتحانات في هذه الأيام، حيث اضطر لتكثيف الدراسة في أوقات النهار على ضوء الشمس، كما أنني أعاني من بتر في أقدامي جراء قصف إسرائيلي الأمر الذي يزيد من معاناتي وإخوتي كوني أسكنُ في الطابق الثالث وأصعد إلى منزلي بشق الأنفس.

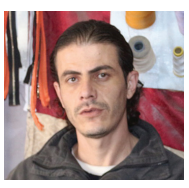

محمد عوض الله (٣١ عاماً) خياط

نعاني من قلة العمل والتأخر لأوقات طويلة في تسليم ملابس الزبائن والطلبيات، كما نضطر للعمل حتى منتصف الليل أو فجراً، تماشياً مع توقيت وصل التيار، الأمر الذي أربك حياتنا.

نعيم حسن النفار (٣٠ عاماً)
صاحب مؤسسة إنتاج إعلامي

نعاني من توقف العمل في المؤسسة كثيراً وتأجيل الأعمال أو فقدانها نتيجة الانقطاع المفاجئ للتيار، الأمر الذي يشكل خسائر كبيرة لنا وللمؤسسات المشابهة، كما يكلفنا الاشتراك بمولد كهربائي مبالغ إضافية، ونعاني كوننا نعمل في الطابق الحادي عشر في برج بغزة من عدم تمكننا من استضافة الزبائن أو إجراء مقابلات في المؤسسة نتيجة رفض المواطنين استخدام السلالم.

إيمان العقيلي (٢٣ عاماً)
مصممة جرافيك

الكهرباء في واقعي كمصممة لها تأثيرات نفسية وعملية، فأضطر لتأجيل العمل إلى وقت وصل التيار الأمر الذي يشكل ضغطاً رهيباً عليّ، وأتحول للبطاريات عند انقطاع التيار التي لا تدوم طويلاً، وفجأة يصبح لدي وقت فراغ كبير، خاصة أن عملي إلكتروني ويعتمد على الكهرباء بشكل كبير، كما نعيش في مجتمعنا هوساً لإعادة شحن البطاريات لأنها لن تسعفنا إن لم أشحنها جيداً وقت وصل التيار.

هاني عجور (٤١ عاماً) صاحب منجرة

أزمة الكهرباء تضعنا بمشاكل مع الزبائن وتربك مواعيد التسليم وتجهيز أعمال الناس، كما أوجدت لدينا خللاً في مواعيد العمل اليومي لعدم معرفة موعد عودة الكهرباء، وتقل الأرباح نتيجة تشغيل مولد كهربائي كبير يستطيع تحمل الآليات الكبيرة، في كثير من الأوقات، كما نضطر للعمل في أوقات متأخرة أو باكرة جداً كي نتمكن من إنجاز أعمالنا.

بيرزيت وفلسطين على موعد مع مفاجآت مسرح نسيب شاهين

إيناس بكر*

إبراهيم أبو هشهش

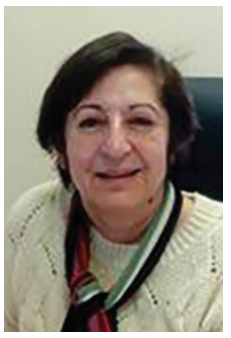
لبنى عبد الهادي

محمد مراغة

يزن شروف

في اطار استمرارها بالتطور والابداع، افتتحت جامعة بيرزيت في ١٩ كانون الاول ٢٠١٥، اول مسرح فلسطيني مجهز باحدث التقنيات بتبرع من المرحوم نسيب عزيز شاهين، ويقع في الطرف الشمالي الشرقي من جامعة بيرزيت، ويتسع لـ ٨٦٢ شخصا، ليكون اداة لتعزيز وتنشيط الثقافة الفنية والموسيقية وابراز دور الجامعة الثقافي.

وقال منسق العروض والنشاطات سابقا بالمسرح يزن الشروف، ان هناك اتفاقية بين الجامعة ومعهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى التابع لمجلس امناء جامعة بيرزيت بان تتم ادارة المسرح من قبلهم وتنظيم عروضٍ المسرح، وبالإمكان استئجاره من قبل جهات خارجية ايضاً.

واضاف الشروف: "استضاف المسرح العديد من العروض المحلية والخارجية المتنوعة مثل اوركسترا البلطيق وفرقة مسار اجباري المصرية، ومحليا الاوركسترا الفلسطينية وكورال الثورة وفرقة هوا دافي من الجولان السوري المحتل، إلا ان هناك العديد من الصعوبات والتحديات التي تواجه ادارة مسرح نسيب عزيز شاهين اهمها عرقلة الاحتلال الاسرائيلي لبعض الوافدين او اعضاء الفرق من الدخول للاراضي المحتلة مثل منع ٧ من اعضاء الاوركسترا الفلسطينية المقيمين في الخارج من الدخول الى فلسطين لتقديم العرض. ومحليا هناك تحد ما زال قائما لزيادة الترويج للمسرح والعروض القائمة فيه كون المسرح حديث الانشاء، بالاضافة الى تنوع العروض التي بعضها يكون غير مألوف لدى المجتمع الفلسطيني مثل الموسيقى الكلاسيكية، وهو ما يصعب مهمة تسويق العروض وفعاليات المسرح.

مسرح فني ثقافي أكاديمي

قال نائب المدير العام للبرامج والعروض الموسيقية في معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى محمد مراغة، ان جامعة بيرزيت ارتأت تكليف معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى بإدارة مسرح نسيب شاهين والحفاظ عليه كمسرح فني ثقافي اكاديمي ومنذ لحظة تكليفه بتنظيم عروض المسرح، قام المعهد بتنظيم العديد من الفعاليات المتفرقة، حتى وضع المعهد برنامجا متكاملا على خطى المهرجان يضم عروضا متنوعة مثل الموسيقى الكلاسيكية والعربية والوطنية والعزف، مثل برنامج خريف ٢٠١٦، الذي بدأ بفرقة من الجولان السوري في شهر تشرين الاول ليختتم بالاوركسترا الفلسطينية في نهاية شهر كانون الاول، ويأتي هذا البرنامج على مدة طويلة الامد تتخللها في كل اسبوع او اسبوعين فعالية في المسرح.

واضاف مراغة ان مسرح نسيب شاهين يكاد يكون الوحيد في فلسطين الذي ينتج برنامجه بنفسه، اي ان باقي المسارح الفلسطينية يقوم باستئجارها اصحاب العروض والفعاليات للتقديم فيها، الا ان مسرح نسيب شاهين يقوم بإنتاج هذه العروض بتخصيص موازنة لها، واستخدام المنتجين وكتاب النصوص والمصورين لإخراج عرض متكامل، وهذا على حد قوله ليس بالسهل، بل انه مكلف جدا، ما يتطلب من الجامعة والمعهد توفير المنح من جهات خارجية لإنتاج هذه العروض، لان ايرادات التذاكر لا تكفي حاليا، بحكم ان أسعار التذاكر مخفضة جدا.

وتابع مراغة: "احدى المشاكل الاساسية التي عانينا منها، هي عزوف الطلبة والاساتذة ومجتمع الجامعة ككل عن الحضور الى الفعاليات المختلفة، وهذا جاء بعكس توقعاتنا، وهو ما يستدعي انشاء حوار بين مجلس الجامعة والاندية والطلبة انفسهم لحل هذه المشكلة وزيادة حجم التفاعل ومشاركة الطلاب ومجتمع الجامعة في العروض المقدمة من المسرح، خاصة ان تكلفة التذاكر قليلة جدا.

الترويج للفعاليات

وللوقوف على دور مكتب العلاقات العامة في الجامعة للترويج للمسرح، التقت "الحال" مديرة العلاقات العامة في الجامعة لبنى عبد الهادي التي أوضحت ان دورهم في الترويج للمسرح يتم بمساعدة معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى وقالت: "دور مكتب العلاقات العامة للترويج كان مساعدا جدا لمعهد ادوارد سعيد، عبر تزويده بقوائم للمدعوين ونشر الفعاليات والدعوات لمجتمع الجامعة وللمجتمع الفلسطيني بشكل عام، وذلك من خلال الموقع الالكتروني للجامعة او مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لها".

واضافت عبد الهادي ان كل دعوة لنشاط للمسرح يتم وضعها على صفحة الموقع الالكتروني وعلى صفحات التواصل الاجتماعي وبجري توزيعها للطلبة عبر بوابة ريتاج ولاعضاء مجلس الجامعة بواسطة خدمة كل المستخدمين all users ، عدا عن زوايا الموقع الالكتروني التي توثق كل النشاطات ويعلن عنها عبر زوايا للفعاليات، وبعد انتهاء الفعالية يقوم مكتب العلاقات العامة بإصدار تقرير اخباري عنها، ويروج له في كافة وسائل الاعلام.

وأوضحت عبد الهادي أن إقبال جمهور الجامعة والطلبة على نشاطات المسرح، يزيد عند تنظيم مسرحيات وفعاليات شعبية أكثر من فعاليات عالمية، ولكن لكل نوع من النشاطات جمهوره الخاص، فمن العاملين وأعضاء الجامعة من يتحمس جدًا للأوركسترا العالمية، ومنهم من يرغب في مشاهدة فعاليات محلية، ولكن كجامعة، نعمل على تنظيم مختلف أنواع الفعاليات وتقديمها لتناسب أذواق الجميع.

ويعد انشاء كلية للفنون في الجامعة مهما للمسرح عبر البدء بتعليم الموسيقى في حرم الجامعة وهو ما سيزيد من ثقافة الطلاب واقبالهم على الفنون المختلفة بشكل اكبر من ذي قبل على حد قولها.

أهمية المسرح في إحياء الثقافة الفنية

وقال الاستاذ المشارك في الادب العربي الحديث في جامعة بيرزيت ابراهيم ابو هشهش، ان مسرح الجامعة ضرورة اساسية للتطور الثقافي ليس فقط ضمن جامعة بيرزيت ولا في التنمية الثقافية لطلاب بيرزيت، انما في فلسطين بأسرها، لان المسرح الجامعي عادةً هو نواة النشاط المسرحي خارج الجامعة وهذا ما يحدث في اغلب دولنا العربية.

واضاف ابو هشهش ان المسرح يسمى "ابو الفنون" لانه يجمع جميع الفنون معا مثل: الموسيقى والشعر والادب والفنون البصرية في الوقت نفسه والفنون الحركية، وهو على علاقة مباشرة بالجمهور، وبهذا يختلف عن انواع الادب الاخرى التي تكون على علاقة غير مباشرة مع الجمهور مثل السينما وحتى القراءة، لذلك فالتفاعل يكون اكثر حيوية ومباشرة من بقية الفنون الاخرى.

وتابع الاستاذ المشارك في الادب العربي الحديث ان المسرح نشاط حضاري واساسي، ويجب ان يعزز هذا النشاط المسرحي بالمزيد من الدعم، ويجب ايضا على الطلاب ان يعتادوا على حضور المسرحيات التي تقدمها الجامعة، وان تكون هذه المسرحيات من مستوى راق وعميق.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

البرمجة للصغار.. شغف وهواية وبرامج وألعاب

فنتينا شولي

عندما تسمع كلمة البرمجة تتقافز إلى ذهنك صور أشخاص بنظارات أمام حواسيب تظهر على شاشاتها أرقام ورموز قد لا تعني لك شيئاً، لكن هل سبق وتعرفت على أطفال مبرمجين؟ "الحال" قابلت مجموعة من الأطفال جمعهم شغف البرمجة وحب إيجاد الحلول الرقمية للمشاكل اليومية.

تجارب مميزة

مسعود الرمّوز (١٣ عاما) متدرب في مركز let's code (أول مركز لتعليم البرمجة للأطفال في فلسطين)، انخرط في تعلم البرمجة فقط للتخلص من ملل العطلة على حد قوله، دون أن يعلم أنها ستغدو هواية له فيما بعد. بدأ مسعود بمرحلة إنشاء الألعاب وكانت لعبته الأولى كما وصفها لنا: "فيها شخصان أحدهما ساحر والآخر إنسان، وإذا لامسك الساحر تخسرين نقاطاً، أما إذا استطعت تجنبه لمدة ٣ ثوان فإنك تربحين نقاطاً إضافية".

جنى المصري (١٦ عاما) متدربة هي الأخرى في المركز، دخلت مجال البرمجة بتشجيع من صديقة لها، وفي ذهنها صورة مملة عن المبرمجين، ولكنّها بعد تعلم الأكواد البرمجية، بدأت بالتفكير في إيجاد حل لكل مشكلة تواجهها عبر التكنولوجيا.

جنى بدأت بتعلم تصميم نظام لآلة حاسبة وأنهت المرحلة الأولى، التي تعلمت فيها لغة البرمجة C++، بعمل تطبيق بسيط يمكن المريض من إدخال الأعراض التي يعاني منها ليحدد له التطبيق ما يعاني منه ولأي طبيب يتوجه.

جنى الآن على وشك إنهاء المرحلة الثانية وتعمل على مشروعها النهائي فيها وهو تطبيق لهواتف الأندرويد من أجل تشجيع القراءة، تشرح جنى عن تطبيقها: "هذا التطبيق يمكن المستخدم من إدخال الكتب التي قرأها وما تعلمه منها بشكل يتيح للجميع رؤيته ومشاركته، بالإضافة إلى متابعة أحدث الكتب عبر نظام مكتبي الكتروني".

تتابع جنى أن تعلمها البرمجة لا يعني أنّها ستتوجه لها كتخصص خلال دراستها الجامعية، بل البرمجة أسلوب لحل المشاكل اليومية التي تواجهنا، للأزمة ولنقص الكتب وللمطاعم وغير ذلك، وتخطط لتعلم تصميم المواقع في المرحلة الثالثة التي ستبدأ بها عما قريب.

يوسف (٨ سنوات)، تقول هنادي هموز إحدى المدربات والمؤسسات لمركز Let's code: "كان يأتي شبه نائم في الأيام الأولى لالتحاقه، لكنّه الآن من أنشط الطلبة المشاركين فهو يسهر مع أخته حتى الساعة ١ ليلاً لينتج في كل مرة لعبة مختلفة عن الأخرى، على الرغم من أنه طلب من كل طفل إنتاج لعبة واحدة فقط في نهاية التدريب".

ومن المشاريع المميزة التي أنتجها الأطفال خلال تدريبهم بحسب رأي المدربين، لعبة من ٣ مراحل تتلخص المهمة فيها في إسعاد الشخصيات الموجودة من أجل الفوز، صممتها الطفلة ميار الكوني بعد أن طلبت منها لعبة من مرحلة واحدة فقط كما بقية الطلاب، والمشروع الآخر كان برنامجاً لتخفيف حدة الأزمة الموجودة في الطرقات بحيث يختار لك البرنامج الطريق الأقصر والأقل ازدحاماً في آن واحد، وهناك برنامج لتخفيف أزمة المطاعم حيث يمكنك الدخول وتسجيل طلبك إلكترونيا ومن ثم يصل إلى الشيف الموجود في المطبخ ويبدأ العمل على تنفيذه، وآخرها كان كاميرا لتحليل الصور من أجل الحفاظ على سرية الأماكن وتنظيم الدخول بحسب هوية الوجه فقط.

تطور في الشخصية

مها كنعان، والدة ٣ أطفال في المركز، حرصت على دخول عالم البرمجة لإيمانها بأن المستقبل للرقميات، ولأن الأطفال يحبون معرفة سر تصميم الألعاب الإلكترونية، تقول إن شخصية أولادها تطورت كثيراً خلال انخراطهم

أطفال خلال أحد التدريبات على البرمجة.

في البرمجة وألعاب المنطق الأخرى، فهي كانت سعيدة جداً بوقوفهم أمام الجمهور بعد كسر حواجز الخجل وتحدثهم عن مشاريعهم النهائية، بالإضافة إلى تطور اللغة الانجليزية والاستفادة من بعض المعلومات البرمجية من أجل فهم منهاج التكنولوجيا المدرسي أكثر، وخلق طرق أخرى لحل المشاكل اليومية التي تواجههم ولكن عبر البرمجة.

ما هو Let's code

ماهر النحلة قال لـ "الحال" عن تأسيس Let's code: "بدأت الفكرة عندما كنا أنا وهنادي أعضاء في نادٍ للبرمجة لتعليم الأطفال، ومن ثم قمنا بإعداد خطةً مشروع لإنشاء مركز لتعليم الأطفال البرمجة ولكن على مدى طويل وبتركيز وتفاصيل أكثر، قدمناها لجائزة مؤسسة التعاون للشباب المبدع نهاية عام ٢٠١٥، وتأهلنا ضمن الفرق الخمسة الأولى من بين ١٥ فريقا متأهلا من الضفة و١٥ من قطاع غزة".

تتضمن الخطة التدريبية للمركز ٥ مراحل أهمها تصميم الألعاب وفقا لخيال كل طفل بالإضافات التي يريدها، وهذه تكون للأطفال الصغار الذين يبدأون بمادة تسمى Drag and drop، بالإضافة إلى تصميم التطبيقات والمواقع الإلكترونية باستخدام لغات البرمجة ابتداء بـ C++، وتتخلل هذه المراحل ألعاب وجلسات عصف ذهني لطرح المشاكل اليومية والتفكير بحلول برمجية لها، من أجل تطوير شخصية الأطفال وإخراجهم من مراحل الخجل حيث يقف كل طفل ويتحدث عن تجربته ومشروعه الذي أعده والذي يمكن أن يسوّقه في حال أراد ذلك في المستقبل القريب.

"أيادٍ نظيفة جدّاً" يجب تكريمها في جامعة بيرزيت

أريج عطاري*

جنود مجهولون يصنعون الجمال داخل جامعة بيرزيت، فما أن تتجولٍ داخل الجامعة وبين كلياتها حتى تشاهد بعينيك أشخاصاً منشغلين في أعمالهم يتنقلون من مكان لآخر كي تبقى بيرزيت في كامل أناقتها ورونقها، وملامحهم تبدو عليها علامات التعب والإرهاق في سبيل تأدية واجبهم، إنهم عمال النظافة في جامعة بيرزيت.

في هذا التقرير، نلتقي عددا من هؤلاء "الجميلين"، نسمع كلماتهم، ما الذي يحبونه في سلوك المعلمين والطلاب؟ وما الذي لا يحبونه؟ ونحاور ايضا عددا من الطلبة الذي كرموهم بكلماتهم.

إيمان قعد

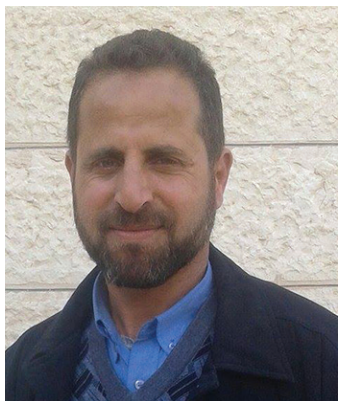
عدنان فحل

فادي الفار

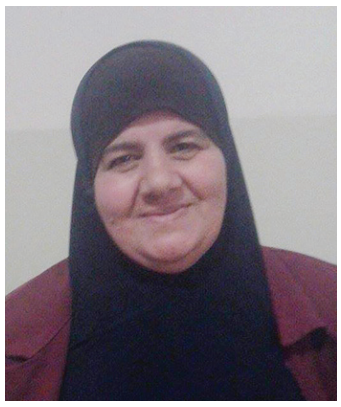
يسرا نخلة

كلمات لطيفة

إيمان القعد من قرية أبو قش تعمل في جامعة بيرزيت منذ ٦ سنوات، وهي مسؤولة منذ ما يقارب سنة عن كلية التنمية ومن قبلها كلية الدراسات العليا. يبدأ عملها منذ الساعة السادسة والنصف صباحا حتى الساعة الثالثة مساءً، فما أن تصبح الساعة ٣ مساءً حتى يكون قد نال من جسدها التعب ما يكفي، ولكنها لا تنسى الشاب الذي يساعدها أحيانا في كب النفايات ولا المعلمين والموظفين الذين لا يبخلون عليها بكلماتهم اللطيفة والداعمة لها، لذلك، وبالرغم من التعب والشقاء في العمل وعدم رضاها عن الراتب الشهري الذي تحصل عليه، إلا انها دائما تشعر بالسعادة والاحترام والشعور مع الآخر بينها وبين كل المحيطين بها من موظفين وطلاب.

إيهاب خصيب طالب الإعلام في جامعة بيرزيت يقول انه منذ يومه الأول الذي التحق به في الجامعة حتى الآن لم ير يوما تقصيرا من ناحية النظافة، شوارعها، حدائقها، ساحاتها دائما نظيفة، فعمال النظافة داخل الجامعة يبدأون منذ الصباح الباكر في العمل لكي يبقى هذا الصرح في أبهى حلة، ولا أتخيل كيف سيكون حال الجامعة دون وجودهم، فبأعمالهم تنعكس صورة جميلة عن جامعة بيرزيت. ويقول ان كلمة "يعطيك العافية" لا تكلف المار بجانبهم شيئا وعندما يسمعها احد منهم، فهي كفيلة بان ترسم ابتسامة ولو صغيرة على وجوههم وتخفف ولو جزءا بسيطا من تعبهم طيلة اليوم، داعيا الى نشر الوعي بين الطلبة عن ضرورة احترام عمال النظافة والدور الكبير الذي يقومون به، ويمكن أيضا استغلال جانب العمل التعاوني في مساعدتهم.

محبة الناس

عدنان فحل من قرية كوبر يعمل في جامعة بيرزيت منذ ما يقارب ١٢ سنة، عمل في البداية في كلية العلوم ومن ثم انتقل إلى مبنى الرئاسة وحاليا يعمل في مبنى الإعلام، يقول: "لا يخلو العمل من الظلم، فمهما حاولت إرضاء الجميع، لن تتمكن من إدراك هذه الغاية"، ورغم كل هذا إلا أنه يصف علاقته مع كافة المحيطين به من طلاب وموظفين ومعلمين بالرائعة جدا والمليئة بالمحبة والمودة والاحترام المتبادل.

فاطمة حميدات طالبة إدارة الأعمال ترى أن تلك "الأيادي النظيفة" هي أكثر الأيادي التي تستحق منا كل التقدير والاحترام فبفضلهم يبقى المكان جميلا ونظيفا فأينما تلتفت بنظرك داخل الجامعة ترى أناسا يشقون ويتعبون من اجل أن تبقى الجامعة بقاعاتها وساحاتها وشوارعها نظيفة فلا يصح بعد كل هذا المجهود الذي يبذله هؤلاء الأشخاص ألا نقابلهم على الأقل بابتسامة وكلمة شكر وتقدير ترفع من معنوياتهم.

قناعة وابتسامة

يسرا نخلة من مخيم الجلزون تعمل في جامعة بيرزيت منذ ٧ سنوات وتنقلت من كلية التمريض للتربية للهندسة، لتستقر أخيرا في كلية الآداب منذ أربع سنوات، تقول: "مرتاحة الحمد لله، صح الشغل متعب بس تعودت". هذا ما قالته أم احمد. ورغم تعب العمل وشقاء المهنة إلا أنها تعمل بنفسية مرتاحة ورضى وقناعة، ولا يخلو يومها من التعامل الجيد والاحترام من المحيطين والكلمات المساندة والمقدرة لذلك التعب، وذكرت يسرا أنها تابعة لشركة بيسان للتنظيف وإنهم أيضا يتعاملون مع العاملين لديهم بشكل محترم جدا.

فادي الفار من قرية دير أبو مشعل يعمل في جامعة بيرزيت منذ سنة وهو احد العاملين في كلية الهندسة وصاحب ابتسامة دائمة، حسب ما وصف نفسه، يعمل برضى وقناعة وسعيد في عمله رغم كل شيء. "راضي ومرتاح لا بزعل حدا ولا حدا بزعلني"، هكذا وصف باختصار طبيعة يومه الذي يقضيه بين قاعات الكلية التي يعمل بها.

وعن العاملين في الجامعة وحضورهم في حياة الطالب، تقول نور أبو رميلة طالبة علم النفس: "منذ دخولي الجامعة اعتبرتها عالمي الثاني بعد بيئتي ومنطقتي التي أتيت منها، كطالبة من القدس كنت قلقة من اختلاف الأجواء والمحيط، وعندما دخلت جامعة بيرزيت اعتبرتها عالمي الجميل الذي استطيع أن أتواجد في أي جزء منه واشعر براحة تامة ونظافة في كافة أرجائه، كنت دائما اشعر بضرورة أن أقدم لو شيئا بسيطا لصانعي جمال ورونق هذا المكان وفي مقدمتهم الأيدي العاملة الذين أتعامل معهم شخصيا كأهل المكان واقل شيء يمكن تقديمه لهم كلمة شكر عندما تقع عيني على احد منهم في أي مكان بالجامعة، لولاهم لا توجد حياة نظيفة ولا مجتمع راق. جزاهم الله كل الخير وحفظ لهم أياديهم الطاهرة والنظيفة".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الأولى من نوعها في الضفة الغربية

مكتبة البصيرة في جنين تنير عالم المكفوفين

عزيزة ظاهر

في بداية العام الماضي، افتتحت جمعية ملتقى البصيرة في جنين مكتبة ثقافية للمكفوفين هي الأولى من نوعها بالضفة الغربية بالنظامين الصوتي والمقروء، وذلك ضمن مشروع إدراج ذوي الإعاقة في توجهات القطاع الثقافي في فلسطين، وكانت هذه المكتبة بمثابة قبس نور ينير درب المكفوفين، بعد أن أصبحت مقصداً للعشرات منهم لإشغال وقت فراغهم ولإثراء معلوماتهم.

الإعاقة لا تلغي الطاقة

عن فكرة جمعية ملتقى البصيرة، تحدثت "الحال" مع رئيس مجلس الإدارة معين محاجنة الذي قال: "جمعية ملتقى البصيرة للمكفوفين هي فكرة شبابية تبادرت إلى الأذهان في العام ٢٠٠٦ من مجموعة من الشباب المكفوفين في محافظتي جنين وطوباس، من منطلق أن واقعهم العام لا يرتقي إلى المستوى المطلوب الذي يطمحون إليه ويتمنونه، رغم أنهم يملكون قدرات وطاقات قد تفوق قدرات بعض أقرانهم من غير المكفوفين، وقد رأت الجمعية النور في عام ٢٠١١ لتكون جمعية خيرية غير ربحية، ودعماً وسنداً للمكفوفين الفلسطينيين، ولتقدم لهم خدمات متنوعة في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والتوعوية للمكفوفين ولأولياء أمورهم". ويتابع: "أهم ما يميز الجمعية أن من يقودها هم شباب مكفوفون مبدعون ومتميزون، وصل عددهم إلى ٢٠٠ منتسب، وقد وجدت الجمعية لتعزز من قدراتهم ولتحقيق أهدافهم وتحديد احتياجاتهم، وليثبتوا للمجتمع أن الإعاقة لا تلغي الطاقة".

حلم تحقق

"نحو إدراج الإعاقة في توجهات القطاع الثقافي" هو أحد أهم مشاريع الجمعية الذي كان نتاجه افتتاح مكتبة البصيرة للمكفوفين بالنظامين المسموع والمقروء بدعم من وزارة الثقافة الفلسطينية. يقول أمين سر الجمعية مصطفى أبو راس: "ساهمت المكتبة بشكل كبير في توفير البيئة الثقافية الموائمة للمكفوفين لزيادة نسبة اطلاعهم على النتاج الأدبي وتعزيز الجانب الثقافي لديهم، من خلال النظام المقروء، ويشمل كتباً مطبوعة بطريقة بريل، وكتبا النصية على شكل ملفات "وورد" تتم قراءتها من خلال البرنامج الناطق "قارئ الشاشة" على الكمبيوتر. وتضم المكتبة عشرات المصاحف المطبوعة بطريقة بريل ومنها الناطقة، وكتبا أدبية وثقافية وقصصا متنوعة مطبوعة بلغة بريل يصل عددها إلى ٢٠٠ كتاب، إلى جانب آلاف الكتب المسموعة عبر أجهزة الحاسوب الصوتية الخاصة".

وأشار أبو راس إلى أن ملتقى البصيرة للمكفوفين يشارك سنويا في فعاليات ملتقى المكفوفين العرب الذي ينفذ من خلال جمعية المكفوفين الكويتية في دولة الكويت، ويتضمن الملتقى عددا من الفعاليات الثقافية والفنية والترفيهية للمكفوفين بمشاركة ١٥ دولة عربية، حيث يمثل ملتقى البصيرة دولة فلسطين، وقد حازت الجمعية على جوائز عديدة من خلال هذه المشاركة في الشعر والأدب".

محدودية الإمكانات

عشرات المكفوفين في محافظتي جنين وطوباس يرتادون المكتبة المتواضعة بحجمها، لكنها تمثل بالنسبة لهم فسحة شاسعة للحصول على دروس تعليمية مختلفة رغم محدودية الإمكانات. تقول سلام الحاج المديرة الإدارية في الجمعية عن احتياجات الجمعية والصعوبات التي تواجههم: "جزء بسيط من الكتب الموجودة على شكل ملفات وورد، التي يتجاوز عددها ٤٠٠٠، تتم طباعتها بلغة بريل نظرا لصعوبة توفير أوراق بريل للطباعة ولقدم نوعية الطابعة الموجودة في الجمعية. وكنا قد طالبنا وزارة الثقافة بتوفير طابعة حديثة، وحصلنا على وعود، وقد أحالت الوزارة طلبنا لوزارة المالية، وحتى اليوم لم يتم التواصل معنا والرد على مطلبنا، والمكتبة تفتقر لوجود أجهزة حاسوب، فجهاز حاسوب واحد لا يكفي لعشرات المكفوفين، عدا عن ضيق مقر الجمعية الذي هو بالأساس مقر مستأجر، ناهيك عن صغر المساحة التي تحتوي المكتبة التي لا تتجاوز ٥ خزائن، في كل خزانة ٥ رفوف، ونطمح أن ننقل المكتبة إلى قاعة أوسع لتتسع لعدد أكبر من المنتسبين".

موارد متواضعة بانتظار المساعدة للتطوير.

المكتبة بيتنا الثاني

في المكتبة، المكفوفون يطالعون ويقرأون ويبحثون ويتجولون في الإنترنت. الكفيف بهاء خمايسة (٢٢ عاماً) من بلدة اليامون بمحافظة جنين يحمل شهادة بكالوريوس في الشريعة من جامعة القدس المفتوحة، يقول: "المكتبة عززت لدي القدرات التقنية والتكنولوجية من خلال البرامج الخاصة بالمكفوفين والانخراط ببرامج التواصل الاجتماعي، من سكايب وفيسبوك وغيرهما، وأقضي أوقاتاً طويلة في المكتبة، لا سيما أنني تخرجت من الجامعة ولم أحصل على وظيفة، ما زاد عدد ساعات الفراغ عندي، وهنا بالمكتبة بيتي الثاني أجد كل سبل العلم والمعرفة لملء أوقات فراغي الطويلة". وشاركه الرأي ابن خاله عبادة خمايسة ابن الثلاثين عاما ويعمل مدرسا في مدرسة النور للمكفوفين، مبينا انه يتوجه للمكتبة بشكل شبه يومي بعد انتهاء دوامه المدرسي للبحث والتنقيب في مراجع وكتب المكتبة عن كل ما هو جديد في سبيل توصيل المعلومة بشكل سلس لطلبته، ولتطوير قدراته التربوية والتعليمية. بدورها، أشارت ياسمين ضراغمة (٢٣ عاما)، وهي طالبة ماجستير في كلية القانون في جامعة النجاح الوطنية، إلى أن المكتبة وفرت لها بيئة دراسية مريحة ومرنة طيلة فترة دراستها الجامعية، كما أنها تزور المكتبة دائما لتحضير رسالة الماجستير الخاصة بها".

مزيد من الصور على موقع "الحال" الإلكتروني

لو كنت صحفياً.. عن ماذا ستكتب؟

ولاء حجيجي - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تطرح "الحال" على القراء والمتابعين في عددها هذا سؤال: لو كنت صحفيا، عن ماذا كنت ستكتب؟، ليس من باب الاطلاع على اهتماماتهم فقط، بل لفتح الباب امام الصحفيين لمعرفة ما يهتم به القارى، وما هي هموم الناس العاديين؟ وما هي مشاغلهم وقضاياهم؟ وما الذي يريدون قراءته؟ وما الذي ملوا من تكراره في الصحف والاذاعات والتلفزيونات؟

هنا نحن من منهج مهني تماما نحاول ان نؤسس لعلاقة تبادلية وحوارية بين توجهات الصحفيين واحتياجات الجمهور لعلنا نكون قد وفقنا في توطين منهج عالمي حول التربية الاعلامية التي تسعى في أحد تفرعاتها إلى نقد المؤسسات والصحفيين ليكونوا اكثر قربا من الجمهور ودوافعه واحتياجاته المعلوماتية. هنا نص الاجابات التي حصلنا عليها من الجمهور:

ميريان موسى طالبة تعليم اجتماعيات مرحلة عليا في جامعة بيرزيت

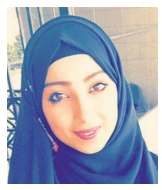

مواضيع كثيرة لا يهتم بها الصحفيون في وطننا، ولكن أكثر ما يشغل بالي هم الصحفيون أنفسهم، لماذا لا يجرؤ أحد ويكتب عما يعانيه في وظيفته دائماً تتكرر على مسامعنا "حرية التعبير" ونحن على علم بأنه غالبا ما يتم اضطهادهم بشكل كبير، وتعرضهم للتهديد يمنعهم من طرح القضايا الحساسة او طرحهم لموضوع او قضية تخص اشخاصا لهم وزنهم في البلد.

عندما يشعر الصحفي بحريته، سوف يبدع ويبحث عن شتى المواضيع ويكتب عنها، سوف انتظر ذلك من الصحفي الجريء الذي يعبر عما يتعرض له هو وزملاؤه. وهناك ايضا قضايا عامة يتم اهمالها، مثل قضية الذوق العام، ولنأخذ التدخين كمثال. الاعلام يستطيع ان يلعب دورا مهما في هذه القضية، في ظل ارتفاع عدد المدخنين، والتدخين في الاماكن العامة دون اي اعتبار للاشخاص المتواجدين، فالتدخين السلبي لا يقل ضرره عن ضرر التدخين على المدخن نفسه، "دخّن ما شئت، ولكن لا تؤذِ غيرك".

نسرين حلس ربة منزل

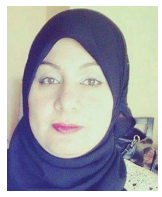

لو كنت إعلامية أو أمتلك وسيلة إعلامية، سأسلط الضوء بلا شك على القضايا المجتمعية، في المجتمع الفلسطيني، لا سيما أنها لا تلاقي الضجة الإعلامية اللازمة بالتوازي مع خطورة بعضها وسرعة تفشيها، على سبيل المثال، القتل على خلفية الشرف. إن عدم تناول هذا الموضوع في فلسطين بشكل كاف، يجعله أشبه بالجريمة السرية، إذ تُقتل الفتاة غالبا بلا ذنب ويدفن الموضوع فورا، ولا يلاقي المجرم قصاصا رادعا، فلا نلاقي ملاحقة إعلامية كافية بهذا الخصوص. وكذلك موضوع التحرش اللفظي وغياب الرقابة الحكومية وعدم الاهتمام بمثل هذه القضايا إلا بذكرها هامشيا دون التنويه إلى مدى خطورة الأمر. كذلك الوضع في قطاع غزة، الذي لم يأخذ حقه بشكل كاف في وسائل الاعلام، خاصة مع موجة انقطاع الكهرباء الأخيرة وغرق المجتمع الغزي في الظلام ٢٢ ساعة وقد تكون ٢٤ أحياناً، فإنه وان تم تناوله وذكره، يكون لغرض الذكر فقط، وكأنه أمر اعتيادي دون تعمق وتفاصيل توثق الوضع المأساوي على ارض الواقع.

سياف زراع ناشط شبابي

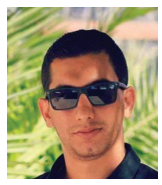

قليلة هي المواضيع التي يهملها الصحفيين، ولكن هناك بعض القضايا تكون على هامش اولوياتهم سواء كان بمحض ارادتهم او بأمر من الوسيلة الاعلامية التابعين لها، اهمها الأخطاء الطبية، فمن المسؤول وكيفية محاسبته، كلها يجب الحديث عنها بجرأة ودون خوف، فقدان ارواح وتشوه اجساد واصابات بالشلل نتيجة خطأ طبي بسيط موضوع جدير بالإعلام التركيز عليه واعطاؤه اهمية.

ايضاً لا نرى تحقيقات صحفية جريئة حول الفساد، وكذلك قضايا تتعلق بالوضع الاقتصادي وخصوصاً الاحتكار المخيف الموجود بالشركات للسلع واهمها الاتصالات والإنترنت، فالصحفيون لا يركزون على حماية المستهلك والرقابة على سوق السلع الغذائية.

هبة بطة ناشطة شبابية

ثلاثة مواضيع أراها مهمة، لا تأخذ حقها في الاعلام أهمها قضية الاستغلال الوظيفي التي يعاني منها الشاب الفلسطيني، وتدني الاجور خصوصا لحديثي التخرج من الجامعات، وهذا كاف لان يحبط الجيل الشاب ويحمله على التخلي عن أحلامه وطموحاته وآماله التي رسمها. وتدني الأجور يشكل عائقاً أمام استمراريتهم في العمل.

موضوع آخر هو العنف ضد المرأة باختلاف اشكاله: الجسدي والنفسي واللفظي، فهو يطرح بشكل خجول ومحدود، ولا يعطي معالجة من شأنها زيادة الوعي أو حتى إعطاء المجتمع الفكرة الكاملة أو الواضحة لما يجري في مثل هذه القضايا. هناك أيضا قضية فساد الأغذية ودرجة وعي الناس بها، إذ يكتفي الإعلام بالأخبار السريعة والآنية عن موضوع فساد الأغذية وكمية الضبط اليومي التي تحدث، ولكن ما مدى وصحة المأكولات التي نتناولها، ونظافة وسلامة المطاعم والأدوات والمواد المستخدمة لتحضير الطعام، عدا عن انتشار منتوجات غذائية تقترب صلاحيتها من الانتهاء، وتباع بالجملة، ومدى تأثير ذلك على صحة الانسان على المدى البعيد.

سارة دجاني طالبة إعلام في جامعة بيرزيت

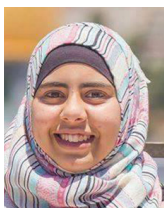

إعلاما لا يحب القصص، أو بالاحرى ليس الإعلام من لا يحبها، انما الاعلاميون انفسهم، إذ يكتفي معظمهم بنقل الاخبار ويقلب بعدها صفحة في دفتر، يذكرون اسم الشهيد وعمره وينسون أن يمجدوا ذكراه بقصة صحفية تقول لنا من كان هذا الانسان قبل ان يصبح شهيداً، فهم لا يؤنسنون الاحداث، هذا اولا.

وثانيا: لا يتطرق اعلامنا للمشاكل الخفية التي يعلمها الجميع في المجتمع ولكن لا أحد يجرؤ على طرحها كالمخدرات مثلا، فقلما تجد تحقيقاً او تقريراً عن هكذا مواضيع، مع اننا نعلم ان الاعلام له ضغط قوي يستطيع في الكثير من الاحيان ان يضغط بدوره على الجهة المسؤولة لتغيير ما يريده، لكنه لا يفعل ببساطة، بالنسبة لي انتهجت لنفسي نهج القصص التي لا تموت، وصادف انني اسكن القدس التي تخلق لنا كل يوم ألف قصة وقصة، فلا اكاد أنهي قصة هنا حتى تظهر لي اخرى.

محمد بدر طالب إعلام في جامعة بيرزيت

الصحفي الفلسطيني صاحب رسالة وليس مجرد ناقل للمعلومة ومحرر للأخبار ومصور للأحداث، فهو بكل الأحوال يجب ألا ينفصل عن قضيته الوطنية، وهمه الأكبر يجب أن يكون إيصال مظلومية الشعب الفلسطيني للعالم من خلال أنسنة عالية للأحداث، فالقضية الوطنية لا تتجزأ، كما يترتب عليه التركيز على المواضيع الثقافية والفنية التي تظهر الجانب الحضاري لشعبنا. وقد حاولت البربوغاندا الاسرائيلية تشويه صورته وخلق صورة نمطية سيئة عنه حول العالم.

وفي الجانب الاخر، على الصحفيين ان يقوموا بدور اختراق القواعد المجتمعية التي تحكم المضامين الاعلامية فيما يخص قضايا المجتمع ومنها قضايا المرأة، فهذه المهمة تتطلب تشكيل وعي جديد حول دور المرأة؛ والتركيز الحالي للاعلام الفلسطيني على دور بعض النساء هو تركيز على النخبة النسائية مع تهميش لقضايا الفئة الأوسع من نساء مجتمعنا، فعليه أن يمارس دورا وطنيا خارجيا وداخليا مع حركة قوية لترجمة المأساة الفلسطينية بلغات مختلفة وبألوان صحفية مختلفة.

طارق الخضوري طالب علوم سياسية في جامعة بيرزيت

لا يعطي الاعلام اهمية لقضية الاعتقال السياسي لطلبة الجامعات من قبل الأجهزة الأمنية بسبب أعمالهم النقابية وانتمائهم السياسي، كذلك لا تغطى اخبار انتشار الامراض او البرامج والكتابات الصحية، وايضا لا يغطي الصحفيون قضايا المخدرات التي اصبحت منتشرة بشكل كبير خاصة في المناطق الكثيفة بالسكان كالمخيمات والمناطق القريبة من المستوطنات.

يجب على الصحفيين متابعة هذه القضايا ونشر التحقيقات حولها. ويمكن ايضا الكتابة والعمل على مواد صحفية اقتصادية تحت اشراف خبراء اقتصاديين لإرشاد وتوجيه المواطن حول كيفية ادارة انفاقه الشهري وكيفية إدارة المشاريع الصغيرة للتقليل من حجم القروض للبنوك.

عقبة فالح مدير مدرسة قراوة وكفر عين الثانوية

يتجنب الإعلام كثيرا طرح القضايا الاجتماعية والقضايا التي تمس المعتقدات الدينية والفكرية، حيث يعتبرونها قضايا حساسة ويمكن ان تتم مهاجمتهم من قبل المجتمع، مثل لباس المرأة في مجتمعنا كارتداء الحجاب والجلباب بطريقة غير ما هو متعارف عليه في الإسلام "اللباس المتدين"، وتجنب انتقاد أئمة المساجد والمواضيع التي يتم اختيارها في خطبة الجمعة، من حيث طولها وقصرها ومواضيعها، وأيضاً هناك مظاهر اصبحت منتشرة بشكل كبير كنوع من البهرجة في المساجد بدلا من انفاقها على الفقراء والمحتاجين، كذلك الامر في شهر رمضان، فيصرف الكثير من المال في غير موضعه وهناك عدد من العادات والتقاليد التي يجب توعية الناس لها من خلال البرامج والمواد الصحفية

أكاديمية القدس لكرة السلة.. حاضنة لاستغلال طاقات الشباب وحمايتهم

أنوار خطيب

في محاولة للنهوض بالشباب المقدسيين واحتوائهم في أنشطة مفيدة، تبعدهم عن مزالق الرذيلة والتعاطي والانحراف، أسس الشاب المقدسي خالد عاصم بركات عام ٢٠١٥ أكاديمية القدس لكرة السلة للم شمل الشباب والأطفال المقدسيين في جو رياضي مريح، بعيداً عما يعانونه من ضغط واضطهاد وحصار وأسرلة.

وتسعى هذه الأكاديمية لتكون مكاناً للطفل والشاب المقدسي للتعبير عن ذاته بالرياضة، وإنشاء وسيلة لتفريغ الطاقات في مجال يعبر فيه عن نفسه بطريقة إيجابية. وقد أقيمت هذه الأكاديمية بالشراكة مع عدة مؤسسات مقدسية مثل مؤسسة الرؤية الفلسطينية واتحاد قدسنا للرياضيات الجماعية والفردية ومؤسسة خطابات، وبدعم من عدة جهات مقدسية.

وقال بركات في حديث مع "الحال" إن فكرة هذه الأكاديمية جاءت نظراً لحاجة الطفل المقدسي لإخراج الطاقات الإيجابية بداخله خلال إطار رياضي، يختلف عن باقي أنواع الرياضات الأخرى التي تستهدف فئة معينة فقط ككرة القدم، وكرة السلة من الرياضات الشعبية المنتشرة.

وتقيم الأكاديمية تدريباتها في ملعب مدرسة الطور بالمدينة المقدسة، لمئة وثلاثين مشتركا من كلا الجنسين، ومن جميع الأعمار.

وذكر بركات أنه بعد الانتساب للأكاديمية يدمج العضو الجديد في الفريق المناسب له عمرياً وجنسياً، مضيفًا أن هذه الأكاديمية تسعى لاستيعاب الأطفال دون التطرق الى وضعهم الاقتصادي، حيث إن الأكاديمية تشكل حيزا لا بأس به لممارسة الشبان المقدسيين الرياضة دون إرهاق الأهل مادياً، في ظل ما يعانيه المقدسي من ظروف معيشية واقتصادية صعبة.

وأضاف أنه نتيجة للأحداث والأوضاع الأمنية في المدينة المقدسة فإن الأكاديمية تضاعف من جهودها وتعمل على تكثيف تدريباتها وأنشطتها بالوقت الحالي لإخراج الشبان من الجو السلبي المشحون الملطخ بالدماء والعنصرية والتحرش المقصود من الاحتلال، واستمرار التفكير السلبي والدموي، وتحويلها لطاقات إيجابية بتوفير فعاليات لامنهجية تنمي القدرات الذاتية والمهارات الحياتية والرياضية حتى تفيدهم وتفيد مجتمعهم المقدسي والفلسطيني على حد سواء.

وقد لوحظت مشاركة طلاب الأكاديمية في العديد من المباريات الرياضية على المستوى المحلي ومنها: بطولة يوسف حمادنة وحصل فريقها على المركز الثاني، وبطولة الدوري الفلسطيني للناشئين الذي ينظمه الاتحاد الفلسطيني لكرة السلة، وبطولة آنجلو من تنظيم جمعية برج اللقلق، والدوري الفلسطيني للآنسات بتنظيم من الاتحاد الفلسطيني لكرة السلة أيضاً، فضلاً عن خوض العديد من اللقاءات الودية.

وتوفر أكاديمية القدس لكرة السلة جوّاً مريحاً للفتيات المنتسبات لها، إذ توفر لهن ملعبا مغلقا، فالعضوية لا تقتصر على الشبان فقط.

وفي هذا السياق، قالت المتدربة بالأكاديمية سمر وزوز (١٦ عاماً) من القدس البلدة القديمة، إن من أسباب انضمام الاناث لهذه الأكاديمية الشعور بالراحة والثقة بالطاقات التدريبية والإدارية للأكاديمية، مضيفة أنه في ظل تضييقات المجتمع وحصار العادات والتقاليد الممارس على الفتيات، فإننا بحاجة إلى طريقة خاصة للتعبير عن أنفسنا بطريقة إيجابية جيدة، خاصة أن الرياضة تهذب النفس والأخلاق، وتنمي القدرات وتعلم الانضباط والطموح والمنافسة والخسارة والنجاح، فضلاً عن عدم الاهتمام الكافي الذي يُعطى للنساء في مجال كرة السلة وذلك لضعف المنافسة المحلية وقلة الفتيات المتطلعات لهذه الرياضة.

وقالت وزوز إن "طموحي الآن أن أصبح لاعبة مشاركة بالمنتخب الوطني الفلسطيني يجوب العالم ويخوض المباريات ويفوز، فالمجتمع المقدسي ذو طاقات إيجابية ومهارات عالية كبتها الاحتلال وتضييقاته عليهم"، متأملة تخصيص اهتمام أكبر لهذا النوع من الرياضة للفتيات من قبل الهيئات الرسمية.

والدة الطفل المقدسي المنتسب للأكاديمية محمد عليان قالت لـ"الحال" إن "هذه الأكاديمية ساهمت بشكل كبير في توفير مكان آمن ومريح للأهل وللأطفال في ظل وجود أُسر يعمل فيها الأبوان ولا يجدان مكان يقضي في الطفل بعض الوقت لحين رجوعهم للمنزل، كي ينمي قدرات أبنائهم ولا يحبطها أو يشعرهم بالملل"، مضيفة أن المقدسيين يواجهون مشكلة كبيرة في إيجاد مكان لأبنائهم بعد المدرسة حتى لا يبقوا في الشوارع أو في المنزل وحدهم، وعرضة للخطر من الإسرائيليين أو خطر التعرض لحوادث أو للإفساد الذي تزداد احتمالية التعرض له في حالة وجود وقت فراغ كبير لديهم دون رقابة.

تطوير مهارات الأطفال في كرة السلة للمشاركة في بطولات محلية

تهديه في مناسبات الزواج لأنه يعلم الصبر

إيمان عميرة.. تزرع الصبّار وتبيعه وتعيد تدوير المخلفات

إمتياز المغربي

ينتشر الصبار في فلسطين، ويستفيد منه الناس كثمرة طيبة ولذيذة، كما أنه، رغم أشواكه، يستخدم للزينة، لقدرته على تحمل تغيرات الطقس. في رام الله، قررت صاحبة مشتل العائلة إيمان عميرة أن تتخصص في مجال زراعة وتشتيل الصبار وبيعه، لتكون بذلك أولى النساء الفلسطينيات اللواتي تخصصن في هذا المجال وعملن به.

في مشتلها ببلدة بيتونيا، التقت "الحال" عميرة (٣٨ عامًا) من مواليد القدس، والحاصلة على شهادة الدبلوم في مجال الفنون، التي تحدثت عن حكايتها مع الصبار فقالت: "كنت أساعد أمي وأنا صغيره في زراعة الصبار والورود في بيتنا، ثم كبرت وبدأت اهتم بوضع قوارير الزهور والصبار على شبابيك غرفتي، ومن ثم كبر حلمي وقررت ان افتتح مشتلاً خاصًا".

وتابعت: "حبي لنبتة الصبار والأفكار الفنية شجعني كي أتخصص في زراعة الصبار، لأنها تتلاءم مع الأفكار والتنسيق المميز، بالإضافة الى تحملها العطش، ولسهولة العناية به".

وأضافت: "سميت مشروعي باسم مشتل العائلة لأن البيت هو مكان الفرح والسعادة، ويشاركني في زراعة الصبار أولادي وأبناء جيراني، فالصبار هو مثل فكرة الأرض، إذ يجمع الكل حوله".

وعن انجذاب أولادها لزراعة الصبار قالت: "ابنتي الكبرى ديالا لا تحب زراعة الصبار ولكنها تحب ان تدهن القوارير وتلونها، أما ابني الأصغر قصي، فهو يمتلك نفس هوايتي ويحب الزراعة، وتحديدا زراعة الصبار".

وتابعت: "ولداي يحبان العمل في المشتل ويجدان فيه متعتهما ويفرغان به طاقتهما الايجابية، ويعملان معي على التجهيز لزراعة كميات أكبر وترتيب المكان وعمل بيت بلاستك لحماية الصبار وتجديد الافكار والتنسيق باستمرار".

وعن استخدامها لمخلفات البيئة في زراعة الصبار، قالت: "أزرع نباتاتي في المخلفات التي أجدها في الشوارع أو عند صديقاتي أو أهلي، وفي كل مرة، أشعر كأنني أرسم على لوح، وهذا دمج بين الفن والزراعة، بالإضافة إلى أنني أدخل الأحجار والخشب أيضا". وتابعت: "الفكرة هي أن نعمل على أي شي متوفر ولسنا بحاجة له، مثل الفناجين والأباريق وحتى العلب الفارغة وغيرها، وهذا من أجل حماية البيئة ونشر ثقافة إعادة التدوير".

وعما يعنيه الصبار لها، قالت: "هو القوه والجمال، زهرة الصبار من أجمل الزهور، وهي نبتة قوية ومريحة بسبب سهولة العناية بها".

وعن هداياها والصبار قالت: "الهدايا التي أقدمها في جميع المناسبات هي نبتة الصبار، ومن خلالها أعبر عن حبي للآخرين وعن تمنياتي لهم بان تكون كل حياتهم جميلة وهادئة".

وأضافت: "مهما كانت المناسبة، وتحديدا في مناسبات الزواج والنجاح، فإنني أهدي الصبار، لان هذه الأمور تحتاج الى الصبر وقوة التحمل، وفي النهاية تزهر حياتهم وتصبح كزهرة الصبار الجميلة".

وعمن يساندها من عائلتها، قالت: "كنت قد اتفقت مع أخي خلال اعتقاله لسنوات طولية في سجون الاحتلال الإسرائيلي، على أن نفتتح مشتل صبار لنا، ولكنني افتتحته قبل أن يخرج من الأسر، وهو بدوره قدم المساعدة لي، فهو سندي الحقيقي في مشروعي الخاص".

وعن مشاركتها في معارض محلية أو خارج فلسطين قالت: "شاركت في العديد من المعارض المحلية، وكنت أعرض باستمرار أفكاراً جديدة في مجال التنسيق الخاص بالصبار".

وتابعت: "في كل معرض أشارك به أقوم بإعداد وتنسيق الصبار بشكل مختلف عن المعرض السابق لأنني أحب التغير والتجديد في عملي، فالصبار ليس مجرد نبتة توضع في قوار، هو بحاجة الى عناية وجمالية في عرضه على الزبائن".

وأضافت: "الأسواق التي أشارك بها ليست محددة، فانا أشارك في جميع الأسواق التي تسمح لي بعرض الصبار وبيعه مثل سوق الحرجة في رام الله وغيره، حيث ينظم يوم واحد في الأسبوع أو الشهر، وتتم فيه دعوة الناس للحضور والمشاهدة والبيع، وحاليا لدي زاوية دائمة في فندق الجيروسالم في القدس".

تعمل عميرة على تدريب الطلاب في هذا المجال، تقول: "أعطي دورات للكبار والصغار في مجال فنون الزراعة وتحديدا الصبار، واشعر ان المتدربين يتفاعلون مع الموضوع ويقومون بزراعة نبات الصبار في بيوتهم".

وحول شراء شتل الصبار من الاحتلال، قالت: "في بداية مشروعي اكتشفت ان شتل الصبار يتم شراؤه من الاحتلال، وقررت ان أقوم بتشتيل الصبار وعدم شرائه من الاحتلال مطلقا، ولم أفكر حينها ان أصبح بائعة، وأحيانا للأسف أضطر ان اشتري شيئا من إسرائيل، ولكن أنا مصممة ان أكون من يشتل بنفسه بعد فترة ان شاء الله". وتابعت: "أحتاج إلى دعم مالي كي أستطيع تنفيذ أفكاري على مساحة اكبر، لان تشتيل الصبار يحتاج الى مساحة كبيرة نوعا ما".

وعن أنواع الصبار، قالت: "هناك أنواع عديدة، منها الصبار العصاري الفلسطيني وهو بدون شوك، وهناك أنواع أخرى مستوردة من هولندا، بالإضافة الى أنواع كثيرة دخلت السوق حاليا".

وأضافت: "الصبار العصاري بطيء النمو لدرجة ان الناس تشعر أنها صناعية ولا يتأكدون منها إلا بعد لمسها.. والصبار ليس له موسم معين، فهو يزرع في جميع المواسم ولكنه يحتاج الى وقت وجهد كبير لأنه يأخذ وقتا طويلا نوعا ما حتى ينمو وأتمكن من الاستفادة منه".

عمل عائلي يحول الأشياء المهملة إلى لوحات بديعة.

وعن أسعار الصبار، قالت: "أعددت قوارير تتناسب أسعارها مع الجميع، وتبدأ من سعر ٥ شواقل فما فوق، وثمن أغلى صبارة في مشتلي ٨٠ شيقلا".

وحول إقبال الزبائن على شراء الصبار قالت: "في البداية، كان المشروع بطيئا، ولكن حاليا أصبح أفضل، وبدأت الناس تشتري الصبار".

وعن طموحاتها قالت: "أتمنى ان يكبر أولادي وان يكملوا الطريق الذي بدأت به، وفي الوقت الحالي، تدرس ابنتي ديالا تخصص الفنون، اما ابني قصي فسيتخصص في مجال الزراعة، وهما يحملان نفس هواياتي".

مزيد من الصور على موقع "الحال" الإلكتروني

الاحتلال يحاول إطفاء نور "شمس الحضارات"

عبد القادر عقل

على بُعد نحو ١٢ كيلو متراً شمال غرب نابلس، تتربع البقعة الأثرية الأولى من حيث التنوع الطبيعي في عدد الحضارات المتعاقبة عليها، بلدة سبسطية أو "شمس الحضارات" كما يحلو لأهاليها ونشطائها تسميتها، تمتد على أرض يُقدّر عمرها بثلاثة قرون ونيّف، وتصّر على الاحتفاظ بمَوروثها والصمود في وجه مخَططات الاحتلال وقرصنته المتدحرجة.

يقول الصحفي أوس غزال من سكان سبسطية: "لا يخفى على أحد ما تحويه سبسطية من كنز تراثي وأثري، فهي تحتضن آثاراً من عصور متعددة، ففيها آثار تعود للحضارات البيزنطية والرومانية واليونانية إضافة للكنعانية، وهذا ما جعلها محط أنظار الاحتلال منذ سيطرته على الضفة الغربية والقدس عام ١٩٦٧م".

ويتابع غزال: "البلدة الأثرية تزخر بمجموعات كبيرة من الأعمدة القديمة، حتى أن شارعاً فيها يسمى شارع الأعمدة، وتحوي القبور القديمة، والمعابد والمسارح، ويعد المدرج الروماني أشهر المدرجات الأثرية فيها، كما يوجد مسجد يُعتقَد أن صلاح الدين الأيوبي شيّده تزامنا مع فتح بيت المقدس، إضافة لساحة البيادر الرومانية، ومعبد أغسطس، وكنيسة بيزنطية".

بدايات القرصنة

بدأ الاحتلال الجزء الأول من "فيلم الرعب" الذي يستهدف الآثار في سبسطية باكراً، منذ ثمانينيات القرن الماضي، وفي هذا الصدد، يقول مدير العلاقات العامة في بلدية سبسطية معتصم عليوي إن القرصنة الاسرائيلية على الآثار شملت في البداية التماثيل التاريخية التي كانت داخل المسجد العثماني، حيث جرى ضمها للمتاحف الاسرائيلية.

ويؤكد عليوي أن الاسرائيليين حاولوا تغيير الطابع الأثري الأصلي قبل قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال نقل بعض المعالم من المقبرة الملكية الرومانية إلى مكانٍ آخر في الساحة، لكنهم فشلوا في إزاحة القبور الكبيرة فتركوها مكانها.

يوضح عليوي أن المرحلة الثانية من التهويد وسرقة الآثار جاءت بعد اتفاق أوسلو، عبر تصنيف المنطقة الأثرية في سبسطية تصنيفا استثنائيا، حيث تقع الآثار ضمن منطقة "ج" الأمر الذي يعني السيطرة الاسرائيلية التامة، وعدم السماح للفلسطينيين بأي خطوات لإحياء السياحة أو تنفيذ مشاريع أخرى، مشيراً إلى أن مستوطنة "شاعي شمرون" قضمت جزءا من أراضي سبسطية.

في ذات السياق، يؤكد مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة غسان دغلس أن المنطقة الأثرية في سبسطية هي نموذجٌ لما تعانيه الضفة الغربية من الاستيطان و"الأسرلة" لافتاً إلى أن الاحتلال بشكل عام يحاول فرض روايته المزيفة كأمرٍ واقع، وفي ذات الوقت يمنع الفلسطينيين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات حكومية من الحفاظ على المعالم الأثرية.

ويضيف دغلس: "كل العوامل على الأرض تشير إلى مخطط مجهول قادم يستهدف سبسطية، والأدلة على ذلك كثيرة، أبرزها منع التواجد الفلسطيني في المنطقة الأثرية، ونقل الاحتفالات بالأعياد اليهودية إليها، وهدم ممتلكات الأهالي قرب المكان الأثري".

مخطط "أريئيل"

وكان تقرير صادر عن منظمة إسرائيلية "عميق شيفه"، كشف عن وجود مشروع تهويدي أطلقته جامعة "أريئيل" الاسرائيلية الواقعة في وسَط الضفة، يطال مدينتي القدس والخليل ويضم سبسطية أيضا، ويشمل المخطط تخصيص ثلاث مناطق للحفريات في موقع التل الأثري الذي تبلغ مساحته ١١٥ دونماً، الجامعة يندرج ضمن مسؤوليتها التنقيب عن الآثار في الضفة الغربية.

وأكد التقرير أن المخطط التهويدي له بُعدٌ آخر، يشمل فصل المنطقة الأثرية التي تساوي نصف مساحة سبسطية عن بقية أنحاء البلدة، تمهيدا لجعل المنطقة يهودية خالصة، تنفيذاً لقرار سلطة الطبيعة الاسرائيلية، حيث تعتبر المنطقة الأثرية منذ السبعينيات تابعةً لها.

حجارة سبسطية "تؤرشف" تاريخ حضارات مرت عليها. "فلسطين أون لاين"

صراع السارية

ضمن فعاليات إحياء السياحة وتعريف الجمهور الداخلي والخارجي بآثار سبسطية والأخطار المُحدقة بها، رفع نشطاء العلم الفلسطيني على ساريةٍ استقرت في أعلى التل الأثري، القريب من المقبرة الملكية في المنطقة الأثرية، ومنذ ذلك الحين، بدأت معركة السارية.

يقول مدير العلاقات العامة في بلدية سبسطية معتصم عليوي: "الاحتلال لم يُمهل سارية العلم طويلاً، فانتزع العلم عنها عشرات المرات، لكن في كل مرة كان الشبان يعيدون رفع العلم مجدداً، واستمر الكر والفر بين جنود الاحتلال والشبّان وسط مواجهات متكررة"، موضحاً أن الجنود فجّروا السارية خلال أحد الاقتحامات للبلدة في نهاية العام الماضي.

مزيد من الصور على موقع "الحال" الإلكتروني

مدرب وعارض السيرك محمد أبو سخا يقع في شباك الاعتقال الإداري

أبو سخا.. راسم البسمة على شفاه الأطفال.

أحمد البيتاوي

لم يكن مدرب وعارض السيرك محمد أبو سخا يعتقد أن مروره عبر حاجز زعترة جنوب مدينة نابلس نهاية العام ٢٠١٥ متوجها إلى عمله في بيرزيت شمال رام الله؛ سيوقعه في شباك الاعتقال الإداري لمدة زادت عن سنة، دون أن يبدو النور في نهاية النفق حتى هذه اللحظة.

في عصر ذلك اليوم، أوقف جنود الاحتلال المركبة العمومية التي كان يستقلها أبو سخا، وبعد التدقيق في هويات ركابها طلبوا منه النزول، ثم شرعوا بتفتيشه وأبقوه في العراء والبرد القارس أكثر من ثلاث ساعات، قبل نقله معصوب العينين مقيد اليدين إلى معسكر حوارة، وهناك بقي ٧ أيام تم خلالها تحويله إلى الاعتقال الإداري.

فيصل أبو سخا تحدث لـ"الحال" عن بداية ظهور موهبة ابنه فقال: "بدأ محمد مشواره مع السيرك عندما كان لاعب جمباز في نادي جنين الرياضي، ولم يكن عمره آنذاك يتجاوز الـ١٥ عاماً، ثم انتقل عام ٢٠٠٧ إلى مدرسة سيرك فلسطين وبدأ كطالب فيها، قبل أن يصبح بعد ٤ أعوام مدرباً وعارضاً".

ويكمل: "قدّم محمد عدة عروض فنية في مختلف محافظات الضفة الغربية، وشارك في دورات تدريبية مختلفة في فرنسا وألمانيا وبلجيكا، وكان من المقرر أن يشارك في تدريبات أخرى في آذار وحزيران من العام الماضي، غير أن الاعتقال حرمه من ذلك".

المهرج.. محبوب الأطفال

وعن الحركات والعروض التي يتقنها ويقدمها، أشار والده إلى أن محمد (٢٥ عاماً) يتقن الكثير من الحركات البهلوانية كالقفز في الهواء والمشي على الحبال وقذف الكرات في الهواء، بالإضافة لتقديمه عروضاً مسرحية أخرى، وإتقانه دور "المهرج"، حتى صار محبوباً عند الأطفال.

شادي زمرد مدير مدرسة سيرك فلسطين وأحد مؤسسيها، تحدث من جانبه، فقال: "منذ أكثر من عامين، بدأ محمد بتدريب ٣٠ طفلاً وفتى من ذوي الإعاقات العقلية والجسدية، في خطوة إنسانية تهدف لدمج وتأهيل هذه الفئة المهمشة في المجتمع، حيث كان طموحه الدائم أن يجعل من هؤلاء الأشخاص العاجزين عارضي سيرك محترفين".

وذكر زمرد خلال حديثه لـ"الحال" أن محمد حقق في هذا الإطار نجاحات كبيرة؛ فالطفل محمد البرغوثي (١١ عاماً)، استطاع بفضل التدريبات المشي أكثر من ٨ خطوات دون استخدام جهاز "الوكر"، حيث يعاني من إعاقة حركية منذ ولادته، ويضيف: "يسجل لمحمد أنه حوّل السيرك لوسيلة علاجية جسدية ونفسية".

وأشار مدير المدرسة التي تضم أكثر من ٣٠٠ طالب وطالبة، إلى أن الأطفال المعاقين تعلقوا بمحمد بشكل كبير لشخصيته المرحة وعروضه الكوميدية التي يقدمها وصبره عليهم، وهم يسألون عنه باستمرار ويتمنون الإفراج عنه في أقرب وقت، مضيفًا: "محمد لديه قدرة سحرية على رسم الابتسامة على وجوه الأطفال، أعتقد أن هذا هو سر حبهم له".

ولفت زمرد إلى أن غياب أبو سخا ترك فراغاً في العروض التي كان يقدمها خاصة لشريحة الأطفال والمعاقين، وهو ما دفع المدرسة لتقديم عروض بديلة.

تضامن دولي

وعن الفعاليات التضامنية التي أطلقتها المدرسة مع أبو سخا، أوضح زمرد أن هذه النشاطات بدأت منذ اليوم لاعتقاله، حيث شملت حملة تضامنية واسعة من مدارس السيرك العربية والأجنبية وصلت حتى البرازيل وكندا والدنمارك وايطاليا وبريطانيا، بالإضافة إلى وقفات احتجاجية أمام سفارات دولة الاحتلال، وإرسال عدة برقيات للحكومات الأجنبية تطالبها بقطع علاقتها مع دولة الاحتلال.

وتابع: "في يوم محكمة محمد الأولى، حضر الجلسة ممثلون عن مكتب الاتحاد الأوروبي والقنصلية البلجيكية ومكتب الممثلية السويسرية لدى السلطة الفلسطينية ووكالة التعاون الإسبانية ومنظمة العفو الدولية ومؤسسة أخرى إيطالية ومندوبون من حركة التضامن الدولية".

وتطرق زمرد إلى آخر هذه النشاطات التي شملت تصميم قمصان مكتوب عليها باللغة الانجليزية "الحرية لأبو سخا"، حيث من المقرر أن يرتديها خلال عروضهم وعملهم فنانون عالميون ومغنون وراقصون ولاعبو سيرك وحتى أطباء.

واحد من بين ٧٠٠ معتقل إداري

ويعد أبو سخا واحداً من بين ٧٠٠ معتقل إداري تحتجزهم دولة الاحتلال في سجونها دون توجيه تهم محددة بحقهم، ويكتفي القاضي بالاطلاع على ملف سري تقدمه النيابة العسكرية الإسرائيلية لتبرير تمديد اعتقالهم كل مرة، ويمنع محامي الدفاع من الاطلاع عليه، وغالباً ما يكون هذا الملف خلاصة استنتاجات أو تكهنات يرفعها جهاز المخابرات الإسرائيلية.

من ناحيته، أكد محامي مؤسسة الضمير محمود حسان لـ"الحال" أن سلطات الاحتلال تدعي أن أبو سخا نفذ عدة نشاطات في إطار تنظيم محظور "في إشارة للجبهة الشعبية"، وتستند على اعتراف واحد "ضعيف" أدلى به أحد الأسرى، مشيراً إلى انه جرى تمديد اعتقاله قبل عدة أيام لمدة ستة شهور وذلك للمرة الثالثة منذ اعتقاله.

وشدد حسان على أن أبو سخا تعرض للاستجواب فور اعتقاله ولم يثبت بحقه ارتكاب أية "مخالفة"، مشيراً إلى عدم وجود أي مواد جديدة في ملفه، وهو ما يعني ترجيح التوجه للمحكمة العليا الإسرائيلية لانتزاع قرار بالإفراج عنه.

أما والدته التي تمكنت من زيارة ابنها مرة واحدة في سجن مجدو، فأكدت أن محمد يواصل داخل السجن تدريب الأسرى الأطفال خاصة المعاقين منهم الذين أصيبوا برصاص الاحتلال، وتابعت: "يحرص محمد حتى رغم اعتقاله على أن يكمل دوره بالتخفيف عن الأطفال من خلال العروض التي يقدمها، كما يسعى لتحويل السجن لسيرك صغير أو مخيم صيفي"، على حد وصفها.

أبو حنيش: الهواية أخذتني إلى العمل في "ديزني"

لارا كنعان

ثمة من يضحون بمواهبهم في سبيل الحفاظ على وظائفهم التي أنفقوا سنوات دراستهم من اجل الحصول عليها، وكثيرون لا يعلمون أن مواهبهم هذه، التي يغفلون عنها، قد تكون السبب الرئيسي في رفعتهم، وإنجازهم المهني. علاء أبو حنيش لم يكن أحد هؤلاء الأشخاص، فهو، رغم دراسته تخصصا لا يروق له بسبب معدله العالي، إلا انه عوَّض هذا وذهب بعيداً في متابعة هوايته ودراستها بشكل يؤهله للاعتماد عليها في تقدمه الوظيفي.

لم يكن أبو حنيش ليأخذ بجدية البريد الالكتروني من شركة "ديزني" للرسوم المتحركة الذي وصله بعد ثلاثة أسابيع من إرساله لبريد الكتروني ضمّنه سيرة ذاتية له رتّبها على عجل إرضاءً لأستاذه الذي أقنعه بإرسالها للشركة بعد اطلاعه على أعماله المتميزة في مجال الرسوم المتحركة خلال دراسته "عن بعد" في مدرسة لتعليم "الأنيميشن".

أبو حنيش المولود في الكويت لأبوين فلسطينيين من قرية بيت دجن في محافظة نابلس، والمستقر الآن في الأردن، الذي درس الحاسوب في جامعة اليرموك، لغياب تخصص المادة التي يحبها وهي "الأنيميشن" لكونه يعشق أفلام الرسوم المتحركة؛ في إحدى لحظات العمل المملة في روتينها، قرر أن يطور هوايته، فسجَّل في مدرسة تعطي دروساً من خلال الإنترنت أنهاها بعد عام ونصف العام ليكون أول خرِّيج منها من خلال التعلم "عن بعد".

يقول أبو حنيش: "عندما طلب مني الأستاذ (توني) معلمي في المدرسة مراسلة شركة ديزني، نظرت له بسخرية واستهجان وقلت له أنا؟! لديزني؟ هل جننت؟!. لكنه قال لي: "قدّم ولن تخسر شيئاً". وهذا ما حصل. قدمت لهم على عجالة، وأنا على قناعة بعدم إجابتهم على طلبي، فقد كنت مستهيناً بنفسي، وبقدراتي".

وتابع: عندما وصلني إيميل من شركة ديزني بعد أسابيع، ظننت الأمر مجرد "مزحة" أو "مقلب" مارسه معي بعض الأصدقاء، ولذا كانت إجابتي لهم تتناسب وهذا الشعور، فالبريد الذي وصلني كان مقتضباً وقصيراً باللغة الإنجليزية ""Hey Alaa, this is Matt from Disney, please send me your full CV""، فرددت عليه باقتضاب أكثر، وبما يتناسب مع السخرية التي كنت أظنه يحملها "HAHAHAHAHAHAHA Matt""، فأنا لم أكن اعتقد للحظة واحد أن هذه الرسالة هي فعلاً من "مات" من "ديزني"، وما جعلني أصدق هو الإجابة على رسالة السخرية التي أرسلتها لهم: HAHAHAHAHAHA Alaa, This is my number call me!""، فاتصلت به وصعقت لكونه حقاً من ديزني، فأرسلت لهم سيرتي الذاتية كما طلبوا، وبعد ٤٨ ساعة جاء الرد بضرورة بإرسال معلومات عني وعن عملي وشهادتي وجنسيتي من أجل إصدار الفيزا.

قدم أبو حنيش لإصدار الفيزا له ولزوجته وابنته كندة، وذهبوا إلى أميركا، وأقام في ولاية كاليفورنيا بمدينة لوس انجلوس، وكان العقد بين علاء والشركة لسنة واحدة وذلك للعمل على فيلمين، فالنظام في شركة ديزني يقوم على التعاقد سنوياً، وعلى أفلام بعينها، وهذه هي سياسة الشركة: العمل على فيلم، وبعد الانتهاء منه وتحقيق الأرباح بعد عرضه في السينما، يتم اختيار مجموعه أخرى للعمل على الفيلم القادم.

أقام أبو حنيش سنتين للتدريب والعمل. يقول عن هذه الفترة: في البداية، كانت هناك دورة تدريبية للعمل على فيلم "فروزن" الشهير، في العام ٢٠١٣، الذي لم يحصل على الأوسكار، وبعد انتهاء العمل فيه، عملت الشركة على فيلم "big hero six"، في العام ٢٠١٤، وكان دوري فيه تحريك الشخصيات، وهذا الفيلم حصل على جائزتي "أوسكار"، وبعد الانتهاء منه، عملنا على فيلم قصير اسمه "feast".

يعمل أبو حنيش اليوم محاضراً في كلية القدس بالعاصمة الأردنية عمان، ويعطي مساق "أنيمشن"، ويقول: "لم أكن مهتماً بموضوع الراتب بقدر الخبرة التي اكتسبتها خلال عملي مع "ديزني" في فيلم عالمي، فراتبي هناك كان قليلًا، وبالكاد يكفي لاستئجار "استوديو" صغير ومصروف، بالإضافة لتأمين صحي لنا".

بعد عودته للأردن، عمل أبو حنيش في شركة "ربيكون" المتخصصة في صناعة الأفلام، وقد أنتجت فيلماً عرض على قناة (أم بي سي ٣) اسمه (Ben and ezy).

"حصلت على عروض عمل عالمية، فقد جاءني عرض للعمل في كندا، لكن الراتب لم يكن مناسبا، وأدرس عرضاً قدمته لي شركة بريطانية، لكن همي الكبير الآن، هو الحصول على جوائز عالمية وتطوير نفسي"، يقول أبو حنيش.

أبو حنيش يحمل جائزة الأوسكار عن فيلم عمل فيه، وبوستر الفيلم

أزمة الكهرباء في غزة.. ظاهرها مالي وباطنها سياسي

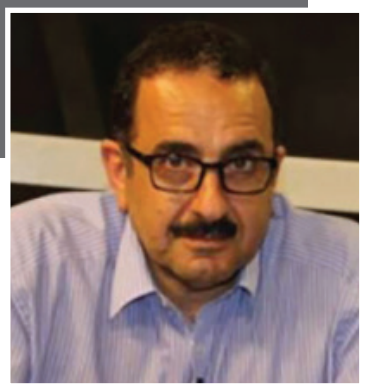
ظافر ملحم

أحمد أبو العمرين

طارق لبد

هاني الثوابتة

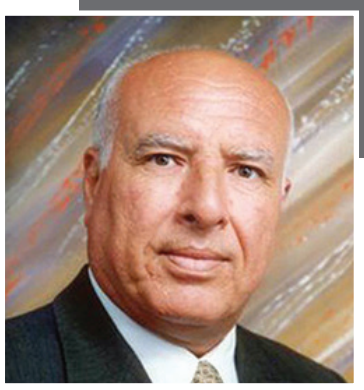
فايز أبو شمالة

انتصار أبو جهل

منذ عشر سنوات، تعاني غزة من "شحّ" الكهرباء، بفعل أزمات ظاهرها مالية وباطنها سياسية، يتجرع علقمها شعب كلما أدرك مسؤولوه أن طاقة تحمله أوشكت على النفاد، شحنوها بإبر تخديرية سرعان ما يذهب مفعولها لتشتد الأزمة من جديد.

تحاول "الحال" في هذا التقرير الوقوف على أسباب أزمة الكهرباء، وتحاور الأطراف المعنية.

فقد أكد مدير العلاقات العامة في شركة توليد كهرباء غزة طارق لبد لـ "الحال" أن أسباب أزمة الكهرباء تتمثل في نقص كمياتها الواردة من مصادرها من الجانبين الإسرائيلي والمصري، فضلاً عن نقص الوقود الذي تعمل به المحطة.

وتابع لبد: "الشركة تحتاج في ذروة الصيف إلى ٤٥٠ ميجاوات، وفي ذروة الشتاء ٥٥٠ ميجاوات، علماً أن ما كان متوفراً قبل وصول المنحة القطرية فقط ١٦٠ ميجاوات، بعجز يصل إلى أكثر من ٧٠٪".

وأوضح أن الشركة تعاني من قلة نسبة الملتزمين بالدفع، إذ تتجاوز نسبتهم ٤٠٪، مبيناً أنهم لا يستطيعون شراء كميات أكبر من الوقود بفعل نقص الجباية والضرائب الباهظة المفروضة على الوقود اللازم لتشغيل المحطة.

وأشار إلى أن الشركة تنفذ حملات مستمرة لتشجيع المشتركين على سداد الرسوم، لافتاً إلى أنها تتعاون مع الحكومة كي يدفع المشتركون ثمن استهلاكهم، لكن الأوضاع الاقتصادية تحول دون استجابة الكثرين.

وعن نظام الدفع المسبق أشار لبد إلى أن البنك الدولي تبرع بما يقارب الـ ٨٠ ألف عداد مسبق الدفع، ولا تزال سلطة الطاقة في رام الله تحتجزهم.

من ناحيته، قال مدير العلاقات العامة في سلطة الطاقة بغزة أحمد أبو العمرين لـ"الحال": "الأزمة تشتد عاماً بعد عام، بفعل العجز المتراكم لتوليد الكهرباء في مقابل الزيادة السكانية والعمرانية".

وتابع: "هناك مشاريع عدة تساهم في حل أزمة الكهرباء تتمثل في مشروع خط ١٦١ من الجانب الإسرائيلي، ومشروع تبديل السولار الصناعي بالغاز الطبيعي، بالإضافة إلى مشروع الربط الثماني مع دولة مصر".

وبين أن الضرائب المفروضة على الوقود ترفع سعره إلى ثلاثة أضعاف سعره الحقيقي، وذلك بفعل ضريبة "البلو"، وهي ضريبة إضافية مرتفعة على وقود المحروقات والوقود الصناعي المستخدم لتوليد الطاقة، التي تصل إلى ٢٠٠ في المئة، فضلاً عن ضرائب أخرى تصل إلى ١٢٨ في المئة، لافتاً إلى أن ما يتم الحديث عنه إعلامياً برفع الضريبة لا يشمل إلا "البلو".

"نحن ندور في دائرة مفرغة، والضرائب باهظة جداً، لذا لا نقوى إلا على شراء كميات محدودة" بحسب أبو العمرين.

وعن حق السلطة الفلسطينية فرض الضرائب على الوقود كغيره من السلع الأخرى قال أبو العمرين: "لا يوجد في العالم حكومة تفرض ضريبة على نفسها، ونحن من نقوم بشراء الوقود وليس شركة الكهرباء، وفق اتفاقية عام ٢٠٠٣، فضلا على أن تقديم الكهرباء خدمة إنسانية".

وأكد أن طاقة رام الله تُعفي الجهات المانحة في حال تبرعها لشراء الوقود من الضرائب، مستدركاً أن غزة أولى بالإعفاء، مبيناً أنهم يبذلون جهوداً غير منقطعة لحل الأزمة من خلال زيادة التحصيل والتواصل مع دول عدة لتوفير الوقود.

على الصعيد الآخر، قال القائم بأعمال رئيس سلطة الطاقة في رام الله ظافر ملحم لـ"الحال": "أزمة الكهرباء في غزة تتمحور في زيادة الاستهلاك سنوياً بمعدل يصل إلى ١٠٪ دون زيادة في المصادر والإمدادات".

وأكد ملحم أن توفير مصادر أخرى مرتبط بالإمكانيات المادية لشركة الكهرباء التي يجب أن توفرها، فالشركة قطاع ربحي وليس خدماتيا، واصفاً إياه بـ "منجم ذهب"، منوهاً إلى أن السلطة لا تريد أن تربح ولكنها لا تريد أن تتكبد خسائر.

وتابع: "ندفع عن الشركة شهرياً من ٤٠ إلى ٥٠ مليون شيكل للجانب الإسرائيلي، و٨ إلى ١٠ ملايين شيكل للجانب المصري، فضلاً عن تكفلنا بصيانة الخطوط والإمدادات وبناء الأبراج وجميع الأمور الفنية والتقنية، وإعفائنا بشكل مستمر لجزء كبير من الضرائب المفروضة على الوقود".

ونوه ملحم إلى تركز المشكلة في أن نسبة جباية الكهرباء مقابل استهلاكها في غزة تساوي صفرا، موضحاً أن الحل يكمن في إعادة هيكلة شركة الكهرباء وسلطة الطاقة في غزة، وتمكين حكومة الوفاق والقطاعات الأخرى بتولي زمام الأمور، لفرض القانون وحل الأزمة بشكل جذري، "ولا توجد نية صادقة لتسليم الشركة والسلطة للحكومة".

وفند ملحم الاتهامات التي وُجهت لطاقة رام الله من قبل القائمين على غزة قائلاً: "فيما يتعلق بالمشاريع التطويرية وزيادة المصادر، فنحن بحاجة إلى ضمانات مالية، وكل ما حصلنا عليه حتى اللحظة هو مجرد كلام، لن نغامر به".

وأكد أن القائمين على حكم غزة يريدون الحصول على الكهرباء دون دفع مقابل، منوهاً إلى أن تطبيق تلك المشاريع قد يكبد الحكومة ملياري دولار سنوياً.

أما فيما يتعلق بالضرائب المفروضة على الوقود، فقد أوضح ملحم أنهم يقومون بإعفاء ما نسبته ٦٠ إلى ٨٠٪ من ضريبة "البلو" منذ سنوات، معتبراً الضريبة أمرا طبيعيا، تفرضه كل حكومات العالم على البضائع، علاوة على أن الضريبة ليست مفروضة على سلطة الطاقة كجهة حكومية، فهي مجرد وسيط لشراء الوقود.

وعن عدادات الدفع المسبق المحتجزة لدى طاقة رام الله وفق ما أفادت كهرباء غزة، بين ملحم أن البنك الدولي تبرع بمنحة مالية بقيمة ٨ إلى ١٥ مليون دولار، تشمل إعادة تأهيل الشبكات والمحولات والأبراج والكوابل والأعمدة، منوهاً إلى أن ما تم تخصصيه للعدادات مسبقة الدفع هو مليون دولار فقط، مستدركاً أن المبلغ لا يكفي في أحسن الأحوال إلا لشراء ٦ إلى ٨ آلاف عداد، علماً أن عدد المشتركين في القطاع يبلغ حوالي ٢٥٠ ألف.

هذا وكانت الفصائل الفلسطينية قد طرحت في ١٤ كانون الثاني الجاري، مبادرةً لحل أزمة الكهرباء تتمثل في ٨ نقاط، أهمها تشكيل لجنة هيئة وطنية لمتابعة حلول أزمة الكهرباء، وإعادة تشكيل مجلس إدارة الشركة بما يراعي الخبرة والتعددية السياسية والمهنية، وزيادة نسبة الجباية، ورفع ضريبة "البلو" بشكل كامل، وبحث سبل تطبيق المشاريع التطويرية لإنهاء الأزمة.

وقال القيادي في الجبهة الشعبية هاني الثوابتة لـ"الحال": "المبادرة التي قدمناها قابلة للتطبيق إذا ما توفرت النية الحقيقة لدى كلا الطرفين".

وبين أن حماس وحكومة الوفاق الوطني وافقتاعلى المبادرة، وأكدا جاهزيتهما لتطبيقها، لافتاً إلى أن المبادرة ستدخل حيز التنفيذ خلال الأيام القادمة، مؤكداً أنهم سيصارحون الشعب علانيةً بالطرف الذي قد يحاول إعاقة عملها، لافتا إلى إمكانية إعادة صياغة أي بند عليه خلاف بين الطرفين.

وعقب ملحم على المبادرة بضرورة توفير بيئة قانونية ملائمة لتطبيقها، لفرض إدارتهم على الشركة والسلطة.

من ناحيته، أكد المحلل السياسي فايز أبو شمالة أن معالجة أزمة الكهرباء تتم عبر مسارين: رفع الضرائب عن الوقود، كون الشركة بالأساس لا تسجل أي ربح يذكر، وأرباحها وهمية طالما لم تتحصل عليها من المشتركين، وفق ما أكدت لجنة الفصائل التي اطلعت على حسابات الشركة، وذلك بسبب ضعف التحصيل للأوضاع الاقتصادية التي يعيشها القطاع. والثاني أن على الشركة إيجاد طريقة لملاحقة كل من لا يدفع استهلاكه لها، والإسراع بتركيب عدادات الدفع المسبق.

وختم حديثه قائلاً: "الحل يكمن في تحمل الفصائل الفلسطينية مسؤوليتها تجاه الشعب وعمل لجنة عليا تشرف على عمل شركة الكهرباء".

نقص وسائل منع الحمل في غزة.. والذريعة عجز في الميزانية

عبد الله أبو حشيش

منذ ما يقارب العام، لم يصل لقطاع غزة من منظمة الصحة العالمية، وبشكل خاص من صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، أي شحنات من وسائل منع الحمل. لكن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأونروا" استطاعت أن توفرها عن طريق ميزانية خاصة لها، ووزعت الكمية التي تحتاجها عياداتها، أما المؤسسات الخاصة، فقد وفرت بعض أنواع هذه الوسائل وفتحت الباب للحصول على الاستشارات الصحية والعلاجات الأخرى.

لكن المشكلة استمرت في مستشفيات وعيادات وزارة الصحة التي تعاني أصلا من نقص حاد في الأدوية والمستلزمات الطبية المختلفة بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة والنمو السكاني المتزايد.

من بين السيدات اللواتي يعانين نهاد عاشور، حيث كانت تحصل على حبوب منع الحمل من خلال عيادة الرمال، ولكن بعد انقطاعها، عانت في الحصول عليها. تقول: "زوجي لا يعمل وهو غير مستعد لشراء هذا الدواء لمنع الحمل، وأبحث عن أفضل الطرق لتجنب الحمل، فلدي ٦ اطفال، والوضع المادي لا يحتمل أن أنجب أكثر".

تنظيم الأسرة

مديرة دائرة الأمومة في عيادة الرمال الدكتورة نهلة حلس قالت لـ"الحال": "إن من أهم الأهداف العالمية الاغاثية تقليل الوفيات للأمومة والمواليد وتقليل الحاجة غير الملباة، وكذلك فرص الحمل غير المرغوب فيه، وزيادة صحة الأم والمواليد، فقد يستنفد الحمل المتكرر طاقة المرأة الجسدية والنفسية والمادية، كما يؤثر على صحة الطفل ورعايته وتربيته وعلى الأسرة والمجتمع".

وأضافت أن "تقارب الولادات يجعل الأم عاجزة عن رعاية زوجها وبيتها وأولادها ويجعلها غير قادرة على العناية بنفسها وصحتها لانشغالها بأكثر من شيء في وقت واحد، وأضرار الحمل المتكرر لا تقتصر على الأم فقط، بل أيضا على صحة المولود، فقد يؤدي إلى إنجاب طفل ضعيف أو ناقص الوزن أو مصاب بالأمراض، إضافة إلى انه قد يتعرض الطفل للمخاطر أثناء الولادة من خلال الحمل المتعسر نتيجة تكرار الحمل وعدم التنظيم، وعدم كفاية الطفل من الرعاية والاهتمام والحنان".

كما أن استقرار الأسرة من نتائج الحمل المتكرر مهدد، وقد يؤدي إلى خلافات زوجية بسبب ازدحام البيت ونقص احتياجات الأسرة، ولا سيما تعليم الأطفال وتقليل نصيب الفرد داخل الأسرة من الغذاء والرعاية الصحية، ما يؤثر على سلوكيات الفرد لأن العوز قد يدفع إلى الانحراف الإجرامي مستقبلاً.

كل هذه الأسباب، وفق حلس، دفعت صندوق الأمم المتحدة الإسكاني إلى الاهتمام بتنظيم الأسرة عن طريق توفير وسائل المباعدة ما بين الحمل وسهولة الوصول والحصول على هذه الوسائل والتثقيف الصحي كذلك من أجل نجاح مشاريعها التي تدعو لها في تنظيم الأسرة.

ونوهت حلس إلى أنه على الرغم من عدم توفر هذه الوسائل بسبب عدم توريدها للقطاع الصحي، إلا أن عيادات وزارة الصحة كانت تعمل على فتح الملفات لسيدات وتقديم المشورة والفحص الإكلينيكي والسريري، ولكن إذا احتاجت لأي وسيلة، فلا يمكن توفيرها، فقط ننصحها للحصول عليها من الخارج.

وأكدت أن تقليص منظمة الصحة العالمية خدماتها وأهمها توقف وصول وسائل تنظيم الأسرة لقطاع غزة يعتبر مشكلة كبيرة أدت إلى تراجع في استخدام الوسائل وصعوبة الوصول إلى الخدمات وعدم الوصول إلى أهداف تنظيم الأسرة، فتكلفة شراء هذه الوسائل كبيرة مقارنة من الوضع الاقتصادي للعائلات في قطاع غزة.

صندوق الأمم المتحدة الإسكاني برر عدم توفير وسائل منع الحمل بأن هناك عجزًا في الميزانية.

يأخذها بالاعتبار مع التحصيل الأكاديمي

التوجيهي الجديد يفتح الأبواب أمام المواهب والمهارات

مادلين شعبان

عقب إعلان وزارة التربية والتعليم في فلسطين استحداث نظام جديد للتوجيهي في فلسطين، تنوعت الآراء بين من أيد العمل بهذا النظام ومن عارضه. ويرى القائمون على العملية التعليمية أن النظام الجديد يواكب التطور ويراعي مهارات الطلبة.

ويعتبر ملف انجاز الطالب أحد المكونات الأساسية لنظام التوجيهي الجديد بحيث سيتضمن أعمال الطلبة وإنجازاتهم الإبداعية في الصفين الحادي عشر والثاني عشر، وقد بدأ تطبيقه هذا العام الدراسي (٢٠١٦/ ٢٠١٧) لطلبة الصف الحادي عشر.

وتحدد في هذا الملف مختلف المهارات والأعمال التي يتميز بها الطلبة، وكذلك الاتجاهات التي تشير إلى تطورهم ونموهم المعرفي وسلوكياتهم، ووفق نموذج أُعدّ خصوصاً لهذا الغرض.

الطالبة يارا صبيحات التي حصلت على المركز الأول في مسابقة العزف على مستوى مديرية تربية جنين وهي الأولى على صفها الحادي عشر في "العلمي" تقول لـ"الحال": "وجود ملف للانجاز يتم تقييمي بناء عليه، شجعني على الاستمرار في تعلم الموسيقى وكذلك شجع والدي على إرسالي باستمرار الى معهد الموسيقى".

وتضيف صبيحات أنه "في الوقت الذي كان فيه الجميع يعتقد، ومنهم والدي، أن الدراسة للامتحانات ومتابعة الدروس الصفية والمواد المطروحة في المنهاج هي الأهم، باتوا على وعي بأهمية الجوانب الأخرى والمهارات التي اتمتع بها بعيدا عن جو الكتاب التقليدي".

وتقول حنان أبو الحسن من المشرفين على إعطاء دورات ملف الإنجاز للمعلمات في وزارة التربية إنها مع العمل بهذا الملف "كونه جاء كردة فعل على التقييم التقليدي، واصفة هذا الملف بالتقييم الحقيقي "لأنه يظهر مواهب ومهارات كامنة عند الطلبة يصعب قياسها من خلال الاختبارات المدرسية". وتضيف أبو الحسن أن ملف الإنجاز "يعوّد الطلبة على الترتيب والتنظيم والسلوك القيم، ويبعث فيهم الحيوية".

من ناحية أخرى، تعارض المعلمة دولت أحمد العمل بهذا النظام قائلة إن "العمل بهذا الملف لن يغير أي شيء على أرض الواقع" موضحة انه "على سبيل المثال، اذا كان الطالب لديه ميول للتمثيل والدراما، وكان ملف إنجازه يبين ذلك، فعلى الاغلب ألا يوافق الأهل على دخوله هذا المجال، كونه غير مألوف مجتمعيا، وبالتالي سيكون العمل فيه غير مجد".

وترى المواطنةً ليندا هاني ان العمل بهذا الملف إيجابي كونه سيساهم في تغيير الثقافة السائدة من خلال الاعتماد على الكتاب المقرر والامتحانات كأداة لتقييم الطلبة. وتضيف أنه عندما قدمت امتحان التوجيهي قبل ثلاثة أعوام، لم يحالفها الحظ في النجاح من المرة الأولى بسبب انشغالها في تنمية مهاراتها في التطريز.

الخبير في المجال التربوي محمود الفطافطة يقول "إن وظيفة أي منهاج تعليمي هي تطوير الشخصية المتعلمة عقلاً وسلوكاً ونفسية. فإذا لم يكن هذا المنهاج مؤهلاً لذلك، فلا داعي للعمل به أصلاً، فالمنهاج هو الذي يؤصل المعرفة ويبني توجهات العقول".

ويضيف الفطافطة أن "المنهاج الفلسطيني المدرسي، وعبر مسيرته التي تتجاوز العقدين شابته عدة النواقص والاشكاليات، لأسباب رئيسية، أهمها: حداثة التجربة، ومحدودية الخبرات، وضعف الاطلاع على تجارب مناهج دول أخرى، ولكن في المجمل، كان هذا المنهاج يسد ثغرة ليست بالقليلة في ميدان الحقل التعليمي المدرسي، لا سيما أن المناهج التي كانت تدرس للفلسطينيين، سواء الاردنية في الضفة والمصرية في القطاع، بعيدة إلى حد ما عن الخصوصية والثقافة الوطنية الفلسطينية في العموم".

ويتابع الفطافطة "بالاطلاع على التوجيهي الجديد، فإنني أراه مناسباً، لا سيما أنه يساهم في عملية تطوير المنهاج نحو تكريس مفهوم فكري وتربوي مختلف وجديد، بعيدا عن التقليدية والتلقين، ومثل هذا المنهاج يساعد في تأسيس بنية وقاعدة معرفية قائمة على المعارف والقيم المحفزة، ويسهم في التنشئة الاجتماعية والوطنية السليمة، ويصقل مهارات التفكير، ويراعي الفروق الفردية".

ويأمل مناصرو هذا النظام أن يكون تفاعليا عصريا يحمل ملامح وسمات وطنية ترسخ مفاهيم الانتماء والمواطنة، والاستناد إلى التعلم النشط الفاعل، والتعلم التعاوني وباللعب وبتوظيف التكنولوجيا والموسيقى والفنون، بحيث يكون المعلم قائدا يحفز الطلبة ويخلق لهم فرص الاكتشاف، ما سيساهم في إحداث نقلة نوعية في النظام التعليمي في فلسطين.

وتقع مسؤولية إعداد ملف إنجاز الطالب على أحد المعلمين في المدرسة، أما مسؤولية التدقيق والتفريغ في نموذج تقدير ملف الإنجاز، فتعود للجنة مكوّنة من ثلاثة أعضاء تختارهم مديرية التربية والتعليم، على أن تكون نتيجة هذا الملف ملحقة لكشف الثانوية العامة. ويصدر التقييم العام والنهائي لملف الإنجاز من الإدارة العامة للقياس والتقويم والامتحانات وفق التصنيف الناتج للتوزيع الطبيعي لمجموع النقاط التي حصل عليها الطالب او الطالبة.

١٢ ألف طالب من غزة يشاركون في "تحدي القراءة العربي"

حنان أبو دغيم

على الرغم من أنه قارئ منذ صغره ودائم المطالعة واقتناء الكتب، لكن عندما يتعلق الأمر بمسابقة على المستوى العربي، فان الأمر يصبح فيه الكثير من المغامرة والتحدي والإصرار على الفوز. هكذا يصف لنا الطالب عمر أبو حسنة (١٤ عاما) مشاركته في مسابقة تحدي القراءة العربي في موسمها الثاني.

ويحاول عمر الجمع بين دراسته وقراءة الكتب وفهم فحواها. وحول مشاركته يقول: "لدي أمل كبير في تسجيل مراكز متقدمة في المسابقة لكن هدفي الأساسي هو تنمية ثقافتي وزيادة الاطلاع على المعارف المختلفة"، مضيفا: "والدتي تعمل مدرسة وغرست فينا منذ صغرنا حب اللغة العربية، لذلك، فأنا ومنذ تعلمت القراءة وأنا أختار من الكتب ما يعجبني وأقرأها".

المختلف اليوم لدى عمر خلال مشاركته في المسابقة اهتمامه بتنويع الكتب التي يختارها وليس فقط ما يستهوي رغباته.

أما ديما المدهون (١٥ عاما) طالبة المدرسة التي تعمل مقدمة برامج في إذاعة وزارة التربية والتعليم، فكانت كلها شغف وإصرار على خوض المسابقة حيث قالت: "فلسطين دائما مميزة وفي طليعة المدارس المميزة في العالم العربي بدليل حصولها على أفضل مدرسة في موسم تحدي القراءة الأول العام الماضي".

ديما تمنت أيضا أن تفوز فلسطين لهذا العام في المسابقة وتمنت أن تصل إلى التصفيات النهائية على مستوى الطلاب العرب المشاركين.

ورغم الرغبة الجامحة للطلاب في المشاركة، إلا أن ثمة عقبات يحاولون التغلب عليها، فكغيرها من الطالبات، فإن بلسم النونو الطالبة في الصف السادس تواجه مشكلة نقص الكتب في مكتبة المدرسة، حيث تضطر إلى استعارة الكتب من بعض المكتبات العامة أو مكتبات مراكز الطفولة، وهذا حسب رأيها يأخذ من وقتها وجهدها الكثير.

في حين أن الطالبة ميار صرصور أعربت عن معاناتها من انقطاع التيار الكهربائي، حيث لا تستطيع مساء قراءة الكتب على ضوء الشمعة أو الليدات لأنه سيؤذي عينيها، لذلك، فإنها غالبا ما تقرأ في النهار، وهذا يزيد من الجهد الذي تبذله ويتعارض أحيانا مع واجباتها المدرسية وامتحاناتها.

مشاركة لافتة

وتشارك مدارس قطاع غزة الحكومية والوكالة والخاصة لأول مرة في المسابقة حيث حالت بعض الإجراءات دون مشاركتها في الموسم الأول للمسابقة التي يرعاها نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والتي تهدف إلى إشراك مليون قارئ عبر الوطن العربي بقراءة خمسين مليون كتاب بمعدل ٥٠ كتابًا لكل طالب.

ويقول منسق المسابقة في قطاع غزة هاني الهور: "تفاجأنا من حجم الإقبال من الطلاب والطالبات على المشاركة منذ الإعلان عن إطلاق المسابقة قبل نحو حوالي شهر، حيث سجلت حوالي ٣٣٤ مدرسة بواقع ١٢ ألف طالب وطالبة من مختلف مدارس القطاع"، مضيفا: "خلال جولاتنا المستمرة على المدارس، نلمس التصميم والإرادة عند الطلاب للقراءة بهدف الثقافة والمعرفة أولا ومن ثم للفوز في المسابقة".

وعن أسس المشاركة في المسابقة، يشير الهور إلى أنه مطلوب من كل طالب مشارك قراءة خمسين كتابا في مختلف المجالات ثم تقديم ملخصات لها وشروحات تتم عن إدراكه لما جاء فيها ولمحتواها، مؤكدا أنه سيتم تعيين لجنة من الكفاءات لاختبار الطلاب على مستوى المدارس أولا ثم في المرحلة الثانية على مستوى المديريات ثم على مستوى فلسطين عموما، وأخيرا من سيفوز سيشارك في التصفيات على المستوى العربي في فعاليات اختتام المسابقة في دبي.

طلبة المدارس ينافسون للفوز ويتعلمون حب القراءة.

خلايا قراءة

وفي محاولة من المدارس لتقديم كل التسهيلات والدعم والتشجيع للطلاب على الاستمرار في القراءة، يتم ترتيب لقاءات أسبوعيا بين الطلاب والأهل وإدارة المدرسة لتقديم الكتب والقصص للطلاب وشرح أسس المشاركة الصحيحة.

وفي فعالية مميزة، أقامت مدرسة الكرمل الثانوية للبنين في مدينة غزة مخيما حمل عنوان "كتاب وقلم" حدثنا عن تفاصيله مدير المدرسة رياض لبد قائلا: "المخيم يهدف إلى تشجيع الطلاب على القراءة وتعليمهم أسس التلخيص السليمة والمثالية، وكان الهدف الأساسي أن يقرأ الطلاب أمام المدرسين ويساعدوهم على اختيار الكتب المناسبة لهم". وكان للمدرسة دور مميز في تصميم برنامج تطبيقي على الهواتف الذكية، حسب تأكيد المدير لبد، فهي تهدف إلى تسهيل وصول الطلاب إلى الكتب وتحميلها على الهواتف المحمولة ليساعدهم على القراءة في كل الأماكن، مشيرا إلى أن أحد أهم ايجابيات هذا التطبيق والمشاركة بشكل عام في المسابقة أنها قننت من الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي التي لا تضيف لهم كثيرا لا على المستوى الاجتماعي ولا على المستوى الثقافي والمعرفي.

المدير لبد أكد أن هدف الطلاب وهدف المدرسة ليس فقط الفوز وإنما بشكل عام غرس حب القراءة عند الطلاب وجعلها جزءا أساسيا من تكوينهم واهتماماتهم اليومية.

يشار إلى أن فلسطين شاركت في الموسم الأول من المسابقة العام الماضي وفازت مدرسة "طلائع الأمل" الثانوية بمدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة كأفضل مدرسة من بين ما يزيد على ٣٠ ألف مدرسة بالعالم العربي.

الأصم محمود أبو ناموس محامي ذوي الإعاقة في غزة

شيرين العكة

سيقابلك بابتسامة عريضة، ونظرات مرحة حنونة تبدو واضحة من خلف زجاج نظارته الطبّية، ستصاب بالحيرة "هل يعرفني"؟، لكنه سيحرك يديه وأصابعه مبادرًا بالتعرف عليك، حتى إذا شئت صار لك زميلاً وصديقًا ومعلمًا، ليس لك فحسب، جرّب أن ترافقه السير في شوارع غزة؛ ستفاجأ من كثرة معارفه وأصدقائه، الجميع يلوحون له، وآخرون يتواصلون معه بلغة الإشارة التي اكتسبوها منه.

"كنت صغيرًا وغاضبًا جدًا من الحياة، ناقما على حالتي، أرى الأشياء والأفواه تتحرك من حولي ولا تعبر أذني، لا أستطيع سماعهم وهم أيضًا لا يمتلكون طريقةً لمخاطبتي، لا يتفهمون حاجتي"، هذا ما عبّر عنه الأصم محمود أبو ناموس (٢٨ عامًا)، بعدما ترجمت أفكاره مرح شعشاعة المختصة في تفسير لغة الإشارة.

لم يولد محمود فاقدًا للنطق والسمع بشكل كامل، لكنّ حمى شوكية ضربت جسده وهو في سن الرابعة، أفقدته السمع والنطق، كما أن شقيقه بلال من الصم أيضًا، ولا يعاني بقية اخوته من نفس الإعاقة، ولا الأب والأم.

"كنت أرفض وضع السماعة على أذني، كانت تضايقني وتضعف تركيزي، أعيت تصرفاتي محاولات أمي في التعامل معي، حتى وضعتني بين يدي امرأة أذكر أنها تشببها إلى حد ما، انها صديقتها ومعلمة للصم"، بدأ بالتأثر بها لكنها اختفت فجأة من حياته، فقد ماتت، ما اضطر الأم لإرساله إلى مدرسة الصم بغزة كي يلتحق بالتعليم.

كان محمود مكرها على التواجد في المدرسة، فثمة أطفال أغراب يتحركون في كل مكان، يفقدونه تركيزه، ولا يمتلك طريقة للتفاهم معهم، حتى بدأ بالانجذاب إلى زميلاته الاناث اللواتي كنّ أكثر هدوءًا من الذكور، واكتسب منهنّ العديد من الإشارات والتصويب لعادته الخاطئة.

تفوق في دروسه وبالرغم من مساعدته لزملائه في فهم دروسهم، إلا أنه حصد في الثانوية العامة المركز الأول على فئة الصم في قطاع غزة، درس بالجامعة الإسلامية بغزة دبلوم إبداع حاسوب، وتخرج بالامتياز رغم تعرض منزله للقصف في العدوان الاسرائيلي على غزة ٢٠١٤.

كحال الخريجين في غزة لا يجد محمود -الأول على دفعته- فرصة عمل، لكنه يعمل في الدهان وبيع الدجاج ليكسب رزقه، ويشير إلى مواقف كثيرة من حياته تعرض فيها للاستغلال والتقليل من شخصه، فقد كان رب العمل ينعته بـ "الأهبل" ويقلل من أجره ويحصر دوره كعامل نظافة، لكنه أصر على تحدي الأخير، وأداء بقية الأعمال الأخرى بسرعة واتقان، وأصبح العامل الذي لا غنى عنه.

ينشط محمود في مجال ذوي الإعاقة خاصة الصم، فهو معلم للغة الإشارة، يدعو الجميع لاكتساب لغته كي يتمكن من محاورتهم، يقول: "كانت حاجتي لوجود وسيط بيني وبين الناس تزداد خاصة خلال الجامعة، ولصعوبة توفر من يرافقني من اخوتي وأصدقائي، بدأت بتعليم زملائي بالجامعة وقت الدوام وفي المكتبة والشارع".

استمر بتعليم لغة الإشارة لكل من يتعرف عليه وأصبح يعطي دورات مجانية، ورغم اجهاد هذه الدورات له، إلا أنه يرفض بالمقابل طلب المال، خشية أن يتراجع الشباب عن التعلم، وأضاف: "أريد أن يزيد عدد المترجمين للغة الإشارة، أريد أن نخلق الحوار ونمكن الناس من فهم الأشخاص الصم ومعاملتهم باحترام".

من خلال متابعة مرح لأعمال محمود، تقول: "عند وجود بعض القضايا المهمة، أو اكتسابه لمفردات جديدة، يسجل محمود تفسيره له من خلال تصوير فيديو، ويبثها لزملائه الصم عبر الفيس بوك لتحقيق الاستفادة".

وكان له دور في تحسين حياة بعض الاناث من الصم، اللواتي يمنعهن أهلن من مغادرة المنزل والتفاعل مع المجتمع، لكنه استطاع محاورتهم وكسب موافقتهم للسماح لبناتهم بالخروج والمشاركة في الدورات، ومنهن من ستصبح معلمة لغة إشارة قريبًا.

يبتسم محمود ويحكي عن طالب في المرحلة الابتدائية من الصم "حمود طفل صغير مستواه الدراسي ضعيف، أداوم على زيارته واعطائه دروسًا خصوصية في المنهاج، لا أريد أن يخسر مستقبله بسبب صعوبة الفهم لديه"، وبيّن استياءه من عزوف عدد كبير من الصم عن الدراسة الاكاديمية، وتوجههم إلى تعلم الحرف، فبحسبه قضيتهم تحتاج إلى المتعلمين الذين سيرفعونها للمطالبة بظروف وفرص أفضل في التعليم والعمل.

دورات مجانية لتعلم لغة الصم.

عن طموحه، ينتظر محمود بفارغ الصبر أن يسمح له بإكمال البكالوريوس وعدم تقييد الصم بالدبلوم أو بتخصصات دراسية معينة، يطمح أيضًا أن يكون سفيرًا للصم، يتحدث بلسانهم وينقل معاناتهم، وأكد من خلال مترجمته مرح "أريد أن أحميهم من ظلم الناس واستغلالهم لعجزهم"، ويفضل الارتباط بفتاة أنعم الله عليها بالسمع والنطق، كي تكون في عونه وجوازًا لعبوره إلى العالم.

يتناوب على مرافقة محمود أصدقاؤه الذين اكتسبوا منه لغة الإشارة، بعضهم متمكن في الترجمة وأصبح يساعده خلال الدورات التدريبية، يقول محمود: "علاقتي بالمترجمين مبنيه على الثقة والتفاهم، لذا أخذت على عاتقي تعليمهم وزرع التفاهم والصبر داخلهم"، وختم حديثه متمنيًا عليهم أن يكملوا ما بدأوا بتعلمه، حتى يزهر التفاهم بين الناس.

القواسمي.. فنانة مكياج سينمائي بمواد بسيطة

دنيا إنعيم

بمواد غذائية منزلية كالكاتشب وزيت جوز الهند والنشا ومواد أخرى، بدأت رغد القواسمي (١٧ عاما) فن المكياج السينمائي، من خلال فيديوهات شاهدتها عبر "يوتيوب"، وبدأت بتطبيقها على أرض الواقع، عبر خلط المواد ببعضها. ومرة بعد أخرى، تطور معها ما تفعله من لوحات تظهر الجسد بصورة مغايرة، وكأن طلقة نارية قد اخترقت اليد، ولهيب نار التهم الوجه، دون اللجوء لمراكز تدريبية، بل معتمدة على نفسها فقط.

حبها وشغفها للتطور دفعها للذهاب لأحد محال العطارة، لتشتري بعض المواد وتمزجها وتصبح أكثر واقعية في المكياج السينمائي، فكانت النتيجة أجمل وأكثر وضوحا عن سابقاتها، ولاقت تشجيعا من عائلتها، وبدأت بتنفيذ المكياج على إخوتها ومن ثم صديقاتها اللواتي يطلبن تجربته عليهن.

تقول رغد: "ما يستخدمه الفنانون في الخارج من مواد غير متوافرة في فلسطين، لذلك حاولت البحث عن شيء مشابه وبمواد متوفرة بالمنزل، وبعد مزجها بدأت بالتجربة، وأعجبني ما أصنع".

كما تتقن رغد فن الرسم التشكيلي عبر لوحات بألوان الاكريلك والفحم، الذي تتقنه منذ الصغر، وعملت رغد على تطوير قلمها عبر دورة تعلمت خلالها أساسيات الرسم بالرصاص، واجتهدت بعد ذلك للرسم بصورة احترافية.

الاستحسان والتشجيع الذي لاقته من العائلة والمحيطين ومعلماتها بالمدرسة، دفعها لاحقا لتقديم عروض حية أمام الجمهور لفن المكياج السينمائي. أحد العروض احتضنته مدرستها وداد ناصر الدين بحضور ممثلين عن وزارة التربية والتعليم بالمحافظة، ولاقى إعجاباً من الجمهور كفن غريب من نوعه.

وتشارك رغد نهاية الشهر الجاري بمعرض فني في دولة قطر، ستعرض خلاله ما تتقنه من فن المكياج السينمائي، الذي سيضم معرضاً لها ومسابقة بين مشاركين من عدة دول، كما أنها عضو في ملتقى جفرا للفن التشكيلي الفلسطيني الذي يضم فنانين من الضفة الغربية.

ستتخذ رغد من الفنون موهبة ترافقها لسنوات قادمة، مبتعدة عن التخصص فيه في دراستها الجامعية، إذ تطمح لدراسة أحد التخصصات العلمية حال تخطيها امتحان الثانوية العامة لهذا العام.

وتستغل رغد مواقع التواصل الاجتماعي لعرض أعمالها بالمكياج السينمائي للأصدقاء وتلقي تعليقاتهم على ما تقوم بعمله.

مزيد من الصور على موقع "الحال" الإلكتروني

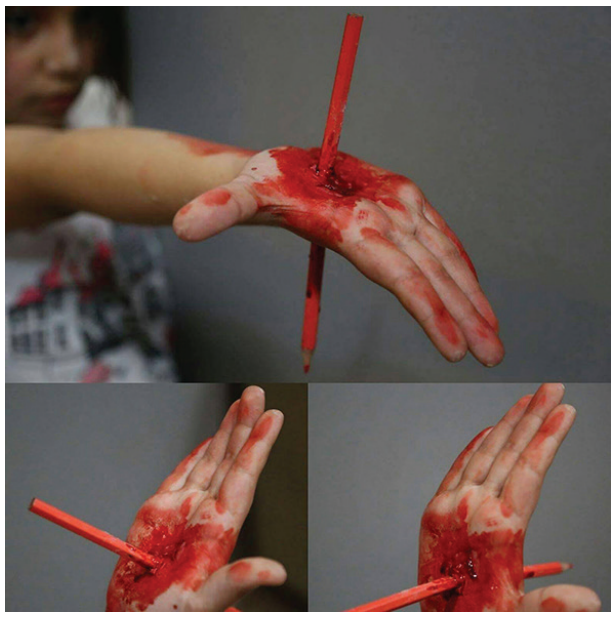

عينات من عمل رغد على أجسام أقاربها.

حسن حظ أبطال روايات باولو كويلو

ميس البرغوثي *

"الروتين والنمطية من الأمور القاتلة التي تقودنا للتفكير بالانتحار، كما السعي لإرضاء الآخرين، عدم إدراك فرديتنا وتميزنا في المجتمع، والتسليم والخضوع لما يفرضه، تقودنا للجنون الذي يستحيل الشفاء منه إلا بإدراك قيمة الحياة، والتي تتحقق بإدراكنا باقتراب المجهول "الموت". الموت يمكنه أن يقودنا للحياة، أو للامبالاة، فإدراك انتهاء الحياة لا يستدعي تعقلاً أو احتراماً لأحد".

أفكار فلسفية أدخلها على روايته، الكاتب البرازيلي باولو كويلو المولود في ريودي جانيرو عام ١٩٤٧، وقد اتسمت رواياته بمعانٍ روحية تلامسنا كونها منا.

البطلة فتاةٌ في الرابعة والعشرين، تقيم في لوبلانا- سلوفانيا، تملك كل متاع الحياة من جمال، وعائلة محبة، وعشاق وسيمين، ووظيفة مريحة، ولا تقدر ذلك، تقرر ببساطة وضع حد لهذه الحياة الروتينية الفارغة، بلا سبب ولكن لتكرار سؤال: ماذا بعد؟!، في عقلها، كأي عقل بشري طبيعي. لا أعلم إذا كان الكاتب قد عبر عن الملل بحدة أم بواقعية نسبية، ولكن هذا ما سيحصل.

فكرت في طرق لإنهاء حياتها، ونفت ما يشوه مظهرها ومظهر غرفتها، كجرح معصمها أو القفز عن مرتفع، قررت أخذ جرعة زائدة من الأقراص المهدئة، طريقة معقولة ولا تعبث بلوحة وجهها المرسومة بدقة.

بانتظار الموت، تصفحت مجلة، رأت مقالا بعنوان "أين تقع سلوفينيا؟"، ولا أحد يعلم، ما آثار استفزازها لترسل رسالة للمجلة، وكانت لهدفين، برأيي: لغضبها من جهلهم مكان بلدتها، ولتدعم فعل الانتحار بغضب كانت المقالة أثارته فيها.

لحسن حظنا كقراء لا نحب أن يقع بطل الرواية في مكروه، ولسوء حظ البطلة، فشلت خطتها، شعرت بدوخة أسقطتها أرضاً لتستيقظ على ضوء نفت كونه بالسماء، نظراً لعدم الحاجة له، وعلى أصوات أيقنت أنها أصوات بشر، ولكنها لم تدرك أنها إن لم تكن في السماء ستكون في مستشفى الأمراض العقلية المسمى "فيليت".

نعود لبؤس فيرونيكا، التي استيقظت في مكان لم تفكر فيه يوماً، مكان تفعل ما يحلو لك بلا مراقبة، ولا غرابة ولا انتظار تصديقهم لجنونك أو عدمه.

فلسفة، اعتبرتها عبثاً منه لنا للتفكر بحياتنا، والكف عن التعلق والغوص بكل عقبة تواجهنا، والتي تميتنا وتكرهنا بالحياة، يحاول باولو القول إننا لا ندرك الحياة إلا إذا أدركنا الموت، ويقولها بواسطة الدكتور "ايغور" مسؤول فيليت، الذي يخبر فيرونيكا أنها تعاني من تلف في القلب لن يبقها على قيد الحياة طويلاً، وهنا تكتشف أنها أغفلت نصف حياتها، كما يفعل غالبيتنا. إيغور خدعها بطريقة أنانية، وبالوقت ذاته لمصلحتها.

يقول الدكتور إن الجنون يحدث "عندما يخالف البشر قوانين الطبيعة"، وأرى أن إيغور صورة المجتمع نفسه، يخالف من يخالفه ويصفه بالجنون، ويسعى ليبعده عن العاقلين.

إحدى النزيلات تسأل فيرونيكا عن فعلها بصفع أحدهم عندما أهانها، ولماذا لم تحافظ على رباطة جأشها، تجيب ببساطة "كرامتي"، وعن أي كرامة تتحدث في فيليت؟!

برأيي هذا جواب استعان الكاتب به ليظهر صفة "التعقل" بخلاف باقي النزلاء، الذين حتماً لن يكترثوا لإهانة، ببساطة لأنهم لا يأبهون بما يقال، ولا يعلمون ماهيته في عالمهم.

تخاف فيرونيكا موتا يهاجمها فجأة، لسبب صحي بلا سابق إنذار، وبلا قدرتها على التحكم به، تريد إعادة النظر في حياتها، ومجاراة عالمها الجديد، الذي لا يستدعي تعقلاً، فكل لحظة خيار لها بين الحياة والموت، تريد إظهار ذاتها الحقيقية وعيش كل مشاعر كبتتها في ذات متعقلة مزيفة.

قالت ماري لفيرونيكا: "ابقي مجنونة، لكن تصرفي كالناس الطبيعيين.. تعلمي القيام بذلك من دون لفت الانتباه".

ما عنته الشخصية، أن لكل منا ذاتاً مزيفة وأخرى صادقة حقيقية، أولاهما التعقل، والأخرى الجنون، وعلينا الموازنة بينهما بلا لفت الانتباه، والأهم ألا ندوس على إحداهما من أجل المجتمع، والتصرف بهما حسب الموقف.

أثرت فيرونيكا على بعض الشخصيات عندما علموا باقتراب موتها، فكان لها نقاط تأثير في "زيديكا" التي تعاني الاكتئاب، شريكتها في الغرفة وأول علاقة لها في المكان.

زيديكا أعطت للجنون معنى وعلمته لفيرونيكا، هو أن كل من يعيش عالمه الخاص يكتسب الصفة، كالمضطربين عقلياً، الفصاميين، المهووسين، أي كل من يختلف عن المجتمع.

"ماري" محامية تعاني من الخوف المرضي لإصابتها بنوبات، و"إدوارد" الذي يعاني الفصام، والذي أحدثت فيرونيكا أثراً حاداً في قلبه حتى وقعا في الحب، فخرج من مرضه، هنا تتبلور قصة حب لتكون سبباً لعودته لواقعه، ودافعاً يعلقها بالحياة لعيشها بذاتها الحقيقية التي كبتتها ذاتها المزيفة.

يشكك الكاتب في الجنون، ليسيطر على عقلك ويريك أنه الجزء الخفي من شخصيتك الحقيقية، عند وحدتك، وواقعياً أنت تخشى إظهار هذا الجانب أمام الآخرين، لمعرفتك بأنه ليس مقبولاً كونه يخالف ما يفرضونه. يقنعك بأن كل إنسان مجنون، واختلافنا هو جنوننا.

قرأت الرواية نحو خمس مرات، لعلمي بأنني كل مرة أكتشف نواحي جديدة، والكثير منا فكر كفيرونيكا، وهذا ما أحببته في وجود رواية تتحدث عن الجانب الواقعي العقلي المخفي، بطريقة فلسفية مؤثرة، فهي لم تكن فقط تجربة حدثت مع الكاتب في الصغر، بل تفسير لتفكير يحوم في أدمغتنا كبشر.

أدركت أن طبيعتنا بسلوكنا الجنوني، تحوي سعادتنا الحقيقية، وإن حاولنا إخراجها أمام الجميع، لا في الخفاء، نصبح أكثر سعادة وعفوية، لهذا أعيش بتوازن كما تعلمت من باولو، أتصرف كما يستدعي الموقف، بعقلانية كانت أو جنون، بالخفاء أو العلانية، بلا اكتراث، فلن أنتظر من يكذب حول اقتراب موتي، أو دخولي لمستشفى لأدرك قيمة مشاعر مكبوتة وحياة استغفلتها.

إن أضعت مسار الحياة، عليك بتلك الرواية لتقودك.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

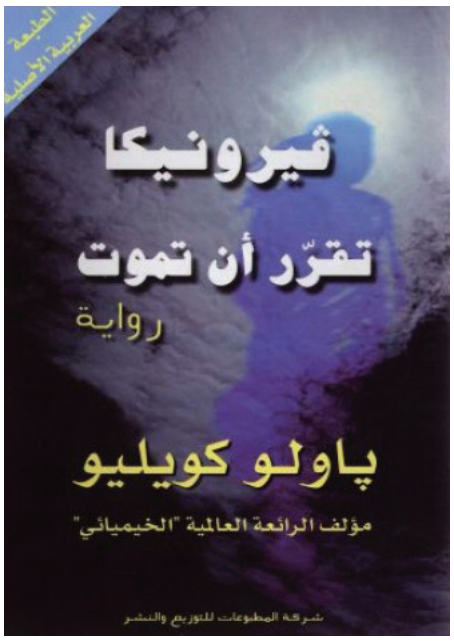

غلاف الرواية، و"بوستر" الفيلم المأخوذ منها.

صديقة.. سِرّ طوباس!

عبد الباسط خلف

تحتفظ جدران منزل قديم في قلب طوباس بصورة امرأة تعتمر اليانس، وهو الزي التقليدي الأبيض لأهالي المدينة الذي يحجب شعر الرأس، فيما يُكحل الوشم الأخضر أو (السيّال) وجه صديقة عبد الرحمن صوافطة، التي رحلت قبل ١٨ عامًا، ولا تفارق سيرتها الألسن حتى اليوم.

أبصرت صاحبة الصورة النور عام ١٩١٥، وعاشت نحو تسعة عقود، خاضت فيها صراعًا مع الاحتلال البريطاني، الذي كان يطارد القمح ويصادره لجنوده خلال سنوات القحط، وأطلقت أول جمعية خيرية في مدينتها، وارتبطت بصداقة متينة مع الشاعرة فدوى طوقان، وكانتا تتبادلان الزيارات، وعاشت مرارة النكبة والنكسة، ونظّمت جنازة رمزية ومسيرة حزن يوم غاب الزعيم جمال عبد الناصر عن المشهد، ورحلت عام ١٩٩٩.

رائدة وجمعية

يقول ابن أخيها عزت (٨٠ عامًا): عرفت عمتي عن قرب، فقد رافقتها طويلاً، وسكنا معًا في العلية (بيت مرتفع يُصعد إليه بدرج)، وعاشت وهموم طوباس والوطن في قلبها، ولم تتعلم؛ لعدم وجود مدارس. وكانت تدير ٧٠٠ دونم تزرعها بالقمح والبطيخ والخضار في أراضي الأغوار، وأسست روضة أطفال وجمعت حولها رحاب خضيري، ونوال العمري، وسكينة ضبابات، وسعدة مبسلط، وأخريات، ليشكلن أول جمعية خيرية.

ويضيف: حرصت عمتي على استضافة المربيات، فكانت تدعوهن للغداء، وتقدم لهن كل العون، وتشاركهن في حل مشاكل الطالبات، وأتذكر يوم زارتنا أول مديرة للمدرسة آمنة عبد الهادي، التي ساهمت في تأسيس مستشفى الاتحاد النسائي بنابلس، وليلى الكرد أول معلمة تصلنا من نابلس.

سلاح القمح

ووفق صوافطة، فإن عمته التي عملت مُسعفة متطوعة لأهالي المدينة، صاحبة باع طويل في مقارعة جنود الاحتلال البريطاني، حين كانوا يلاحقون الحنطة، فتهرّب بنفسها الأكياس إلى كهوف المدينة ومشارف الأغوار، وتوصل القمح إلى المحتاجين بعد حلول الظلام، وتخفيه عن الأعين. وحين كرر الجنود تفتيش منزلها تشاجرت معهم، فنقلوا اسمها إلى مسؤولهم الكبير، ليحضر حاكم اللواء الإنجليزي (دقليش) ومساعده إلى بيتها، ليقول إنها تتسبب بالشغب مع الجنود، والقمح ليس من حقها. فترد عليه بأن ما يتوفر لديها بالكاد يكفي إطعام أسرتها، فكل الجيران والحي هم أولادها وأهلها، وتخبره بأن والدها تحت التراب (رحل عام ١٩٢٨)، وليس في المنزل غير أمها شفيقة، والأخوات صدقية ووجيه، فمنحها ورقة تأمر الجنود بعدم تفتيش بيتها مرة أخرى.

وبحسب ما يردده طوباسيون كثر، فإن الراحلة شجعت أهالي المدينة على تعليم البنات؛ كونها حرمت من ذلك. وكانت كثيرًا ما تذكرهم بأختهم وجيه، وكريمة يوسف، وحليمة محمود، اللواتي كن يجلسن في الصف نفسه مع التلاميذ، وهن بنات وجهاء المدينة، الأمر الذي سر مفتش التربية يوسف مختار، ودفع بالأهالي لاحقًا للسماح بتعليم الفتيات.

مئة رجل

فيما يروي سمير أبو دواس: كانت المرحومة أم طوباس كلها، وتتفوق على مئة رجل، وقاومت المحتل البريطاني، ودشنت العمل الخيري، وظلت أشهر من نار على علم. وفي أيلول ١٩٧٠، بدأت بالإعداد لجنازة رمزية للزعيم الراحل عبد الناصر، وطلبت مني أن أنشر الدعوة بين أصدقائي، وأن نحضر الشعارات، وجندت من طرفها النساء والرجال، ولا ينسى أهالي مدينتنا ما حدث حتى اليوم، فقد خرجنا ليومين في المسيرة، وحرصت على توفير الماء للمشاركين.

يتابع: يومها كنت في أول إجازتي الدراسية من جامعة بيروت العربية، وحملني الشبان على الأكتاف، وكنا نهتف شعارات حماسية تبكي الزعيم الذي خسره العرب، وتدعو لتحرير الأرض المحتلة، وفتح جبهات القتال، وكانت المرحومة صديقة تتقدم الصفوف، وتسير خلف النعش الرمزي، وتحمل الماء ومواد الإسعاف الأولي. وفي الأيام التالية، بدأ حاكم الاحتلال العسكري باستجواب الوجهاء، واستغرب من كون طوباس مدينة ناصرية، تهتم كثيراً برئيس مصري.

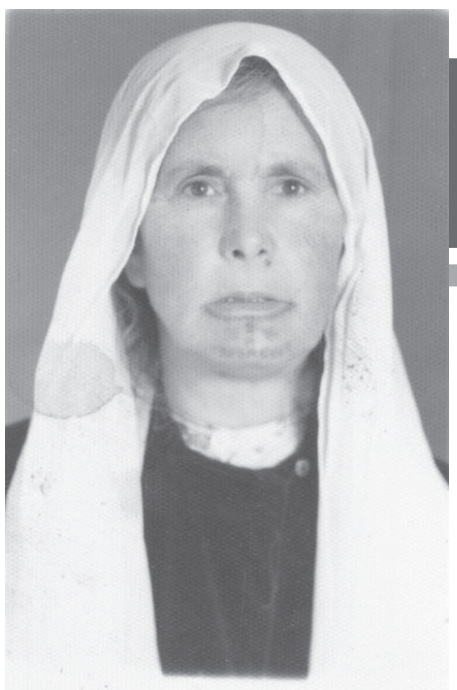

صديقة عبد الرحمن صوافطة.

ولا تسقط من ذاكرة أبو دواس كيف أن جدته المريضة خضرة الحامد أصرت على حمل جالون ماء حديدي (كانوا يسمونه جلن دبابة) لتغسيل صوافطة يوم رحيلها بماء زمزم، الذي كانت تحتفظ به، وسارت به مسافة طويلة، وهو على رأسها.

فيما تتوقف مها دراغمة رئيسة جمعية طوباس الخيرية، الإطار الذي كانت صديقة أولى مؤسساته، في أرشيف الجمعية، وتتبع وثائق عديدة تشير إلى حجم نشاط الراحلة، وتسمع كثيراً عن عطائها وتشجيعها للعمل الخيري، وتحترم نضالها لتعليم الفتيات.

١٠٠ قصيدة والطبعة الأولى ٣٠٠٠ نسخة

أشعار محمود درويش بالصينية

أحمد شلش

في العاصمة الصينية بكين، صدر مؤخرًا كتاب "عاشق من فلسطين: مختارات من شعر محمود درويش" عن دار هونان للنشر للآداب والفنون التابعة لمجموعة تشونغنان للنشر ووسائل الإعلام.

ويضم الكتاب نحو ١٠٠ قصيدة لدرويش، وهو أول إصدار يُترجم قصائد لدرويش من اللغة العربية إلى اللغة الصينية.

ترجم القصائد الدكتور شوي تشينغ قوه، المعروف باسم (بسام)، أستاذ اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، وزميلته تانغ جون، التي حازت على درجة الدكتوراة، وكانت أطروحتها عن الشاعر درويش.

ولادة الفكرة

يقول د. بسام في لقاء مع صحيفة "الحال"، إن درويش اسم لامع في سماء الأدب العالمي، وكان يوم وفاته بمثابة النور الذي أنار طريق الكتاب للصدور.

ويضيف: "يوم الثامن من تموز عام ٢٠٠٨، كانت بكين تحتفل بإطلاق دورة الألعاب الأولمبية، بينما كان العالم في اليوم التالي للاحتفال يودع أبرز الشعراء العالميين، لكننا في الصين لم نستطع في ذلك اليوم القيام بأي فعالية لتخليد ذكرى درويش، وهذا ترك أثرا في نفسي وبدأت فكرة ترجمة أعماله تراودني، إلى أن رأت النور في هذا العام (٢٠١٦)".

وترجم د. بسام عدة قصائد لشعراء عرب، من بينهم الشاعر السوري "أدونيس". يقول: "إن بعض الأصدقاء من العرب عندما علموا بترجمة قصائد لشعراء عرب، قالوا: متى تترجم لدرويش؟ وعندها بدأت الخطوات الفعلية بترجمة قصائد متفرقة إلى أن تمت بلورة فكرة إصدار الكتاب".

ومنذ عام ٢٠٠٩، بدأ د. بسام ترجمة قصائد مختارة من أعمال درويش، وحتى عام ٢٠١٥، كانت عملية الترجمة تتم لقصائد متفرقة بغرض نشرها في مجلات متخصصة أو لأغراض علمية كتلك التي ترجمتها زميلته تانغ جون خلال دراستها لدرجة الدكتوراة.

وفي عام ٢٠١٦، بدأت فكرة إصدار كتاب يضم مختارات من شعر درويش، حيث ترجم د. بسام قصائد لهذا الغرض، وأعاد صياغة القصائد المترجمة من قبل زميلته لتقريبها إلى اللغة الشعرية.

اختيار القصائد

يقسم نقاد مراحل شعر درويش إلى عدة أقسام، تجمع بينها علاقة الشاعر بوطنه وبقضيته وبالمنفى وترك الديار، وكل ذلك في ظل علاقته بالذات. وهذا ما حاول الكتاب تغطيته.

يقول د. بسام لـ"الحال": إن الكتاب يراعي أن القارئ جديد على شعر درويش، لذا، فإن القصائد التي تم اختيارها غير طويلة، وتغطي مراحل متعددة من حياة درويش الإبداعية.

ويوضح د. بسام، أن "القصائد تم اختيارها من جميع دووان درويش، وتغطي مراحل مختلفة وموضوعات مختلفة ليتسنى للقارئ الصيني الإلمام بأكبر قدر ممكن من المعرفة عن المواضيع التي كتب فيها درويش، كما تم التركيز على القصائد القصيرة، بينما تم اختيار المقدمة والنهاية من القصائد الطويلة مثل الجدارية".

ويضيف د. بسام أنه حاول من خلال انتقاء القصائد إيصال رسائل للقارئ الصيني عن ملامح شخصية درويش وآرائه من قضايا كثيرة، وتعريفه بالقضايا التي كتب عنها درويش كالقضية الفلسطينية والمنفى والأرض والوطن.

الترجمة والمعنى

وبذل المترجمان جهوداً كبيرة في ترجمة قصائد درويش، بسبب الطبيعة الخاصة لشعره.

ويوضح د. بسام، أن شعر درويش يمتاز بالغنائية والموسيقى، حيث إن عملية الترجمة استطاعت رسم الصورة، لكنها لم تستطع نقل الموسيقى للقارئ، "إذ إن من الصعب ترجمة الموسيقى، فهي إحساس لا يمكن ترجمته ولن يشعر به أحد إن لم يكن عاش الحالة التي يتحدث عنها الشاعر في النص الأصلي".

ويضيف د. بسام أنه قرأ العديد من قصائد درويش ووضعها ضمن قائمة القصائد للكتاب، لكنه استبعدها بعد الترجمة "لأنها فقدت روحها وموسيقاها".

ويشير إلى صعوبة أخرى في شعر درويش، حيث يرتبط شعره بحياته الذاتية، وعلاقته بالمنفى والوطن، الأمر الذي يجعل من الصعوبة على أي قارئ صيني، لم يعش حياة مشابهة، يشعر بالصورة الشعرية التي رسمها درويش.

ردود فعل النقاد

وكانت ردود فعل النقاد إيجابية بشأن الكتاب الذي صدرت عنه ٣٠٠٠ نسخة في طبعته الأولى.

وفي يوم صدور الكتاب، عقدت جلسة نقاش حضرها عدد كبير من الشعراء والأدباء، من بينهم بي داو الشاعر الصيني الكبير، ونائب رئيس اتحاد كتاب الصين جيدي ماجيا.

وقال ماجيا في حديث صحافي: "لا بد أن درويش يرانا ويراقب كل ما نعمله رغم أنه رحل إلى عالم آخر، ولا بد أنه يشعر بكل فرح وفخر إذا دخل مزيد من أعماله البديعة إلى حيز اللغة الصينية العريقة، ومثلت مرة أخرى بين أيدي من يعشقونها في هذه البقعة الشاسعة من الأرض".

وأضاف ماجيا: "لا شك أن أشعاره كعمل عربي كلاسيكي وبما تحمله من روح إنسانية ستشكل جزءا مميزا من الكنز الأدبي الشعري للغة الصينية".

اللغة العربية في الصين

ويدرس نحو مئتي طالب وطالبة اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية في بكين، بينما يقدر عدد الصينيين الدارسين للغة العربية بعشرات الآلاف، إذ وصل عدد الجامعات التي تدرس العربية في الصين إلى خمسين جامعة.

ويقول د. بسام: إن جامعة اللغات الأجنبية في بكين تُدرس اللغة العربية لمدة أربع سنوات، يبدأ فيها الطالب بدراسة الأحرف الأبجدية وصولا إلى بعض اللهجات العربية في السنة الأخيرة، كما يدرس الطلبة فصولا من الأدب العربي وتاريخ العرب والتبادل العربي الصيني، بالاضافة لمعلومات عن الإسلام وبعض القضايا العربية.

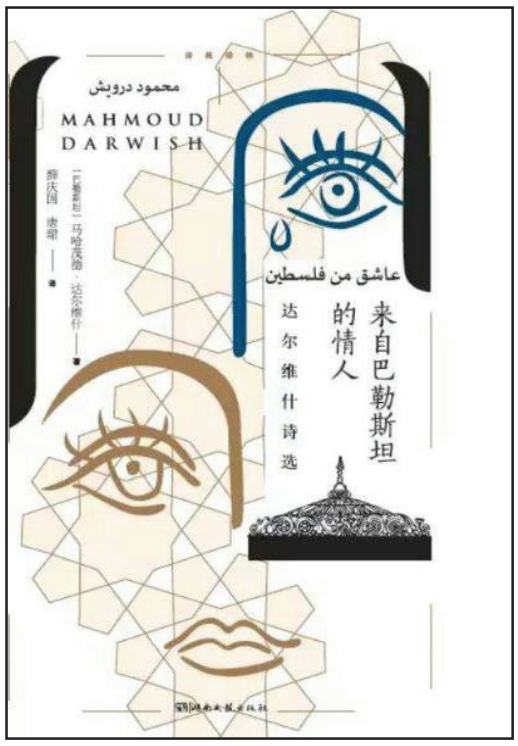

المترجم الدكتور بسام، وغلاف الطبعة الأولى من الكتاب.

شجرة بلوط أنكرتها قريتان

عبد الحكيم أبو جاموس

في موقع متوسط على الطريق الرابط بين قريتي جوريش وقبلان، إلى الجنوب الشرقي من مدينة نابلس، كانت هناك شجرة بلوط معمّرة، أهالي جوريش كانوا يسمّونها شجرة قبلان، وأهالي قبلان يسمّونها شجرة جوريش، في إطار غريب نوعاً ما، لم يُعرف لغاية اليوم السبب الذي يجعل كل فريق يبتعد عن إظهار ملكية هذه البلوطة له، وعندما يتلاسنون مازحين حول هذه الحكاية يتّفقون على تسميتها بشجرة الشيخ حاتم.

وتروي الحكايات أن الشيخ حاتم المكنّى بأبي محمد، وهو من أولياء الله الصالحين، كما يصفه أهل المنطقة، مدفون في قرية جوريش، وله فيها مقام معروف باسمه، يُعرف أيضاً بالمقام الأحمدي، ما زال قائماً رغم عبث لصوص الآثار به، الذين حفروه وتركوه قاعاً صفصفا، بصورة مؤلمة جداً ومهينة. وكان له ثلاث بلوطات تحيط بقرية جوريش، واحدة من الغرب تحدّها مع قرية قبلان، والثانية من الجنوب الشرقي وتحدّها مع قرية قصرة، والثالثة من الشمال الغربي، وتحدّها مع قرية أوصرين في منطقة ما زالت تعرف باسم مصلّى الشيخ، يحكي كبار القرية أنه كان دائم الصلاة في ظلّها.

هذه البلوطات الثلاث اختفت مؤخراً، الأولى والثالثة بسبب الإهمال وطيش الشباب، حيث أقدم البعض على قطعهما وأخذ حطبهما، فيما اجتُثّت الثالثة قبل سنوات، وأقيم مكانها مسجد. ونظراً لاستياء البعض مما حدث للبلوطة المشهورة التي تقع بين قبلان وجوريش، قامت بلدية قبلان بغرس شجرة زيتون مكانها، ما زالت تقاوم الجفاف وتحاول هزيمته في محاولة للنمو، وتذكّر بشجرة البلوط الأم.

ويضفي أهالي جوريش على هذه البلوطات هالةً من القداسة، إذ يعتقدون أن الشيخ حاتم كان قد غرسها لحماية القرية، والأرض التي تحيطها ما زالت لغاية اليوم أراضي وقف إسلامي، وهم ينأون بأنفسهم حتى عن أخذ حطبها اليابس.

وتتوسط شجرة البلوط هذه، التي أنكرتها قريتان وتبنّاها أحد أولياء الله الصالحين، سهلاً خصيباً يسمّى سهل الفحص، بالقرب من جبل شامخ يسمّى جبل الرُكبة والمعروف بجبل المُقر، وهو ثالث قمم جبال نابلس ويرتفع ٨٩١ متراً عن سطح البحر ويمكن عبره رؤية الساحل الفلسطيني، وأصبحت تحفّه أشجار التفاح واللوزيات والزيتون والتين.

الزيتونة التي حلت محل شجرة البلوط.

من هو الكاتب الحقيقي لقصيدة "من سجن عكا"؟

د. وداد البرغوثي

"من سجن عكا طلعت جنازة" قصيدة كتبت في العام ١٩٣٠، وذاع صيتها بين العامة الذين حفظوها وتناقلوها لشاعر شعبي كفيف اسمه عبد الرحمن محمد حمدان البرغوثي الملقب بـ"الخطابي"، وانتشرت بشكل واسع جدا حين غنتها فرقة العاشقين في مطلع ثمانينيات القرن الماضي. واجتهد بعض المجتهدين فنسبوها للشاعر الشهيد نوح إبراهيم، ولم ينسبها أحد لنوح إبراهيم إلا بعد أن غنتها فرقة العاشقين، علما أن من جمعوا تراث نوح إبراهيم لم يجدوا بين قصائده هذه القصيدة.

كانت جداتي وأغلب جدات كوبر أو حارتنا على الأقل، يحفظن الأغنية عن ظهر قلب، كون قائلها شاعرا له قيمته في القرية وأصبح فيما بعد إماماً لمسجدها طيلة ثلاثة عقود، وله الكثير من القصائد والأزجال في الوطنيات والغزل والرثاء وغير ذلك من المواضيع.

ربطتني بالشاعر علاقة جوار، فقد كان كل ثلاثاء أو أربعاء من كل أسبوع يستعين بشخص ممن يتقنون القراءة في الحارة حتى يسمّعوا له خطبة الجمعة، ويسمّعوا له السور القرآنية التي يحفظها غيبا في شهر رمضان. وأريد لي أن أكون هذا الشخص حين أصبحت في الصف السادس وما بعده أتقن القراءة. وكانت تطول الجلسات والحديث عن الشعر، وأصبحت فيما بعد أقرأ له بعضا من أشعاري، فإذا صادف أن كان هناك كسر ما في شطر أو جملة، يقول: "هذي الكلمة خزقت ذاني" فأصححها.

وفور تخرجي من دراسة الصحافة في العام ١٩٨٤، قررت أن أجري لقاء مع هذا الشاعر المظلوم وأسلط الضوء على أشعاره، فكتبت عنه ما نشر في صحيفة الميثاق اليومية المقدسية تحت عنوان "عبد الرحمن الخطابي شاعر حالت الظروف دون شهرته ولم تحل دون شاعريته"، وبعد ذلك نشر نفس الموضوع بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٠ في صحيفة "الراية" التي تصدر في الناصرة ثم أعادت صحيفة الصدى الأسبوعية المقدسية نشره بتاريخ ١٩٩٢/٢/٢٨، وجاء في مستهل ما نشرته الصدى: في شهر نيسان تأتي الذكرى السنوية لوفاة الشاعر عبد الرحمن الخطابي شاعر "من سجن عكا طلعت جنازة".

كان دافعي الإحساس بأن هذا الشاعر ظلمته الحياة بأن فقد بصره منذ الرضاعة، أو ربما اكتشف فقده للبصر وهو رضيع، وبأنه تيتم طفلا، ولد تقريبا في العام ١٩١٠ والتحق بمكاتب المعارف لحفظ القرآن والدين. وفي العام ١٩٢٤ التحق بمدرسة في القدس وفصل منها في العام ١٩٢٦ بسبب عمره في دار الأيتام، وإذا لم تخني الذاكرة، فبسبب قصيدة نقدية لمدير المدرسة. بعد ذلك ظل شاعرنا يتنقل بين دير غسانة مسقط رأسه وكوبر حيث أقاربه حتى سنة ١٩٥٦ قبل أن يستقر به المقام في كوبر، إذ عين إماماً لمسجدها وتزوج منها وأمضى حياته فيها.

لا يتسع هنا المجال لنشر المقابلة كلها كون الأمر يتعلق بالقصيدة سالفة الذكر ولا لتسليط الضوء على بقية قصائده وأزجاله، وكون "الحال" نشرت في عددها السابق موضوعا للزميل عماد الأصفر يتعلق بالشاعر الشهيد نوح إبراهيم ونسب الكاتب القصيدة له، فإنني رأيت من الواجب أن أدلي بدلوي لتصحيح هذه المعلومة، ليس لأني أفضل الخطابي على نوح إبراهيم، فليس هناك من هو أفضل من الشهداء، ولكن لأن لدي معلومات أعتقد أنها الحقيقة التي أبني حجتي أو محاججتي عليها وهي كالتالي: نظم الخطابي قصيدته على الأحرف الهجائية كما ذكر لي في المقابلة وزودني بالقصيدة مكتوبة بخط أبنائه، كل حرف له مقطع بشكل متسلسل من الألف إلى الياء، وسأنشر القصيدة أو مقاطع منها، وهي ليست القصيدة الوحيدة له التي تكتب بهذه الطريقة.

من ناحية ثانية، فقد حدثني الخطابي أنه حين نظمها ذهب إلى الإذاعة لإذاعتها وحصلت مشادة كلامية مع يحيى اللبابيدي مدير الفرقة الموسيقية، بحضور إبراهيم طوقان مدير الإذاعة، كون القصيدة ضد البريطانيين ومن الصعب إذاعتها خشية أن تؤدي إلى معاقبة القائمين علي الإذاعة.

أما حجتي الثالثة فهي أن الشهيد نوح إبراهيم استشهد في العام ١٩٣٨ وكان في الخامسة والعشرين من عمره فيما كتبت القصيدة في العام ١٩٣٨ فهل يعقل أنها من نظم طفل في الثالثة عشرة من عمره، وإذا كان هذا معقولا حيث يحاجج البعض أنه كتب الشعر منذ طفولته، فهل من المعقول أن تكون قصيدة كتبها في الثالثة عشرة أقوى وأكثر تماسكا من ناحية المعنى والمبنى من قصائد كتبها الشهيد بعدها؟

أما حجتي الرابعة وليست الأخيرة فهي أن القصيدة ذات نمط مختلف تماماً من حيث بنيته الشعرية ومفرداته ووزنه ولحنه عن أسلوب نوح إبراهيم، إذ قرأت كل أشعاره المنشورة، التي جمعها الباحث النصراوي خالد عوض في كتابه "نوح إبراهيم شاعر وشهيد ثورة ١٩٣٦"، الصادر في الناصرة عام ١٩٩٠. وبالعودة إلى قائمة مراجعه ومصادره فهي من مؤرخين وباحثين ومعاصرين ومقابلات مجايلين للشاعر وللثورة مثل: إميل توما، وأكرم زعيتر، وعبد الكريم الكرمي، وبيان الحوت، وغيرهم الكثير، ولم يشر أي منهم للقصيدة موضوع الجدل لا من قريب ولا من بعيد. كل ذلك إضافة إلى قراءتي لأشعار الخطابي الموجودة في المخطوطة بخط أبنائه، ناهيكم عن القصائد التي يحفظها عنه الناس في محيطه وهم من مجايليه وجيرانه ومريديه، ومنها "من سجن عكا"، وها هو النص الكامل للقصيدة:

أ: أمي الحزينة بالصوت تنادي.. ضاقت عليها كل البلاد
نادوا فؤادي مهجة فؤادي.. يوم الثلاثا بيعلقونا

ب: باب المحاكم صاحت يا ابني.. بدعي ع الحاكم هلي معذبني
والحاكم ظالم ما هو معجبني.. وإعدام الشباب ما هو قانونا

ت: تنده يا عطا من ورا الباب.. قعدت تستنظر منو الجواب
جابوا المشانق جابوا الشباب.. ما عدتوا يما عاد تشوفونا

ث: ثلاثة ماتوا موت الأسود.. جودي عليهم بالدمع جودي
لا تشمت فيهم ولك يهودي.. رح ييجي يومك ولك صهيونا

ج: جابوا المرجيحة جابوا الحبال.. وين المرجيحة قالوا الأبطال
هذي المرجيحة شرفنا الغالي.. يا أهل صفد لا تجزعونا

ح: حبسك يا عكا ما بدنا نشوفو.. هاتوا لمحمد حِنّا لكفوفو
والجلاد واقف بيهز سيوفو.. قاموا الثلاثة يتسابقونا

خ: خيي يا يوسف وصاتك أمي.. إوعي يا أمي بعدي تهتمي
لأجل هالوطن ضحيت بدمي.. كلو لعيونك يا فلسطينا

د: دافع يا كاظم عن الأوطان.. واثبت يا موسى مثل الشجعان
الوطن برفض أي خيانة.. الله يلعنهم اللي يخونونا*

ذ: ذمتنا العدى من خيانتنا.. بيع الأراضي يفني أمتنا
هيا نتوحد يا جماعتنا.. ونربي الخاين في فلسطينا

ر: رئيس المجلس إحنا رجالك.. في نادي الأمم ورينا افعالك
حافظ عالوطن أحسن وابقالك.. ليقولوا خانوا الحسينيونا

ز: زوروا المقابر يوم الأعياد.. وامشوا لعكا شوفوا الأمجاد
أهل الشجاعة عطا وفؤاد.. ما يهابوا الردى ولا المنونا

س: سجن الحكومة ما عدنا نهابو.. بالحرب الطاحن دقينا ابوابو
هذا وطنا واحنا أصحابو.. هيا يا غرب قوموا ارحلونا

ش: شافوا المهالك في معركتنا.. ما كانوا يظنوا هذي قوتنا
أظهرنا جزء من شجاعتنا.. وخلينا الباقي لغير اليوما

ص: صارت علينا جملة مصايب.. جروا علينا جيوش وكتائب
بالعزم الثابت نزلنا نحارب.. صاوبنا العدى ولا صدونا

ض: ضموا الصليب إلى الهلال.. وامشوا يا عرب مثل الأبطال
هيا لنحظى بالاستقلال.. ونحيا جميعا في فلسطينا

ط: طلبنا العفو ما سمعوا منا.. للشهر العاشر واحنا نستنى
بعثنا الوفد تيدافع عنا.. خابت آمالو ورجع مغبونا

ظ: ظبوا المدافع ظبوا الدبابة.. إحنا ما بنخشى ولا بنهابِ
ولا اهتمينا بلمع الحرابِ.. لو نشرب منها كاس المنونا

ع: عمدنا الأرض بالدم الأحمر.. وسلاح الثائر في إيدو يزأر
ويومٍ لقيتنا جموع العسكر.. ضربنا العدا ولا صدونا

غ: غاروا علينا ولا مدافعهم.. ما خوفتنا ورحنا نهاجمهم
الواحد منّا بالمية منهم.. فؤاد حجازي منور الكونا

ف: فَلسطين نادت يا ابن الخطابِ.. ويا بو عبيدة شوفوا مصابي
عطا ومحمد أسود الغابة.. خاضوا المعارك ولا اهتمونا

ق: قالت فلسطين أنا المنكوبة.. وينك صلاح الدين الأيوبي

الشاعر الشعبي عبد الرحمن محمد حمدان البرغوثي الملقب بـ"الخطابي".

أصبحنا بيد العدا ألعوبة.. مثل ما بدهم يتلاعبونا

ك: كثر المظالم أدى انفجارا.. وبعد الليالي بيطلع نهارا
ولازم الثورة تنشب هدارة.. إذا ما تغير هذا القانونا

ل: ليالي مرت كلها ظلامي.. وطير المنايا في السما حامِ
قرر قرارو المندوب السامي.. شباب العرب يتعلقونا

م: من سجن عكا طلعت جنازة.. محمد جمجوم وفؤاد حجازي
جازي عليهم يا ربي جازي.. المندوب السامي وربعو عموما

ن: نادى المنادي يا ناس إضرابِ.. يوم الثلاثا شنق الشبابِ
باتت الأمة بحال اضطراب.. والقدس أضحت تبكي محزونا

هـ: هم الثلاثة هم البواسل.. نزلوا ع العدا مثل الزلازل
سجل يا مسجل لا تسجل باطل.. سجل حقيقة لليقرأونا

و: واليهود قالت نلنا أربنا.. ما ظن العرب عادت تغلبنا
هذي الحكومة لبت طلبنا.. عانينا وعدنا لفلسطينا

ي: يوم الثلاثا يا عطا الزير.. انظر المقدر والتقادير
للساعة تسعة في الجنازير.. وبعدو بنتعلق لا تجزعونا

* تم تحوير هذا البيت بتصرف من الكاتبة لتلائم حساسية معينة.

انكسر عوده فتحول إلى "زرياب"

أسماء حمد

بعود مكسور وحلم صحيح، شق علي حسنين طريقه إلى صناعة تلك الآلة الشرقية، ليجد نفسه بعد ذلك من أوائل الحرفيين المتخصصين في هذه الصناعة بمحافظة نابلس.

ولد حسنين عام ١٩٦١ لعائلة فنية سورية الأصل، شغفهم الأول أنغام العود والموشحات الاندلسية، حيث كان والده ملحناً، وصوته جميل، وكذلك والدته.

عن بدايته في هذه المهنة، يقول حسنين: "كنت أملك عوداً قديماً، أمارس به هوايتي كعازف مبتدئ، وهو آلة قديمة مهترئة، وبعد فترة اكتشفت أنه انكسر ولم يعد بإمكاني العزف عليه، فعكفت على إصلاحه وصيانته بنفسي دون طلب المساعدة من أحد، لأن هذا العود رمز مهم في حياتي، فقد اشتريته وجمعت ثمنه قرشاً على قرش".

في تلك الفترة، كانت الأفكار تضطرب في مخيلة حسنين، فتارة يريد السفر إلى سوريا باعتبارها الموطن الأصلي للعود، وتارة يريد البقاء في الوطن، لكن ما لم يكن بحسبانه هو أن يفيق من خيالاته على صوت فكرة لإصلاح العود القديم، وبالفعل نجح وأعاد إلى العود ارتجافة أوتار لا تنطق إلا موسيقى.

لم تسر حياة حسنين الموسيقية على نفس الوتيرة، حيث رفض الوالد لابنه المضيّ في نفس المجال والوصول لمرحلة الصناعة بحجة أنها لا تجلب لقمة العيش، وهذا في البداية. يروي حسنين الحكاية قائلاً: "عندما أنهيت الثانوية العامة وحصلت على درجات متوسطة، أقنعني والدي بدراسة تخصص التمريض، مصراً على ضرورة حصولي على شهادة تؤهلني للانخراط في سوق العمل، فالتحقت بمعهد المستشفى الإنجيلي في مدينة نابلس، وانهمكت بالدراسة، ومن ثم عملت ممرضاً بالسعودية وكنت بعيداً كل البعد عن ممارسة هوايتي بعزف العود".

عندما تأكد حسنين من أن موهبته الموسيقية تسعفه فعلاً، بدأ يفكر بتأسيس ورشة صغيرة، وقد أطلق عليها اسم "زرياب"، نسبة إلى أحد أشهر الموسيقيين في التاريخ العربي، على أنه جهز الورشة بنفسه "فكل الآلات بما فيها القوالب الخاصة، والأعواد على اختلاف أحجامها، كانت من صنع يدي".

وبالرغم من "المردود المالي القليل" الذي يحصل عليه من هذه المهنة، إلا أن حسنين يشعر برضى تام، فقد تمكن بواسطتها من تجسيد حبه "الخالص للموسيقى"، إضافة إلى وضع "بصمة مهمة بانفرادي كأول صانع عود بالمدينة"، إلى جانب قلائل في فلسطين، يسيرون في طريق صناعة الآلة الأساس في موسيقانا الشرقية.

بعد هذه التجارب، لا سيما رفض والده، ينصح حسنين محبي الفن بتعلم "الأصول الأساسية منذ البداية، لأن تصحيح العزف فيما بعد يتطلب جهداً كبيراً، ويؤخر في الوصول إلى التألق في الأداء، وأنصح أيضاً بضرورة البدء مع أستاذ للموسيقى اختصاراً للوقت، وتأكيداً لضرورة تعلم أصول العزف الصحيحة".

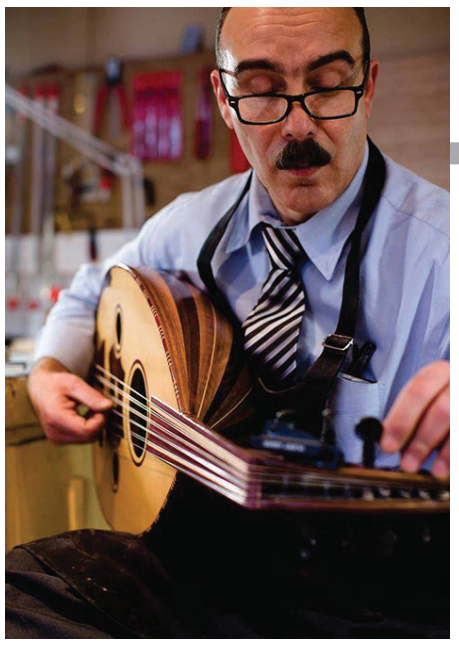

انكسر عوده، فأصلح مسار حياته.

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER
تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا) SWEDEN
مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤ alhal@birzeit.edu